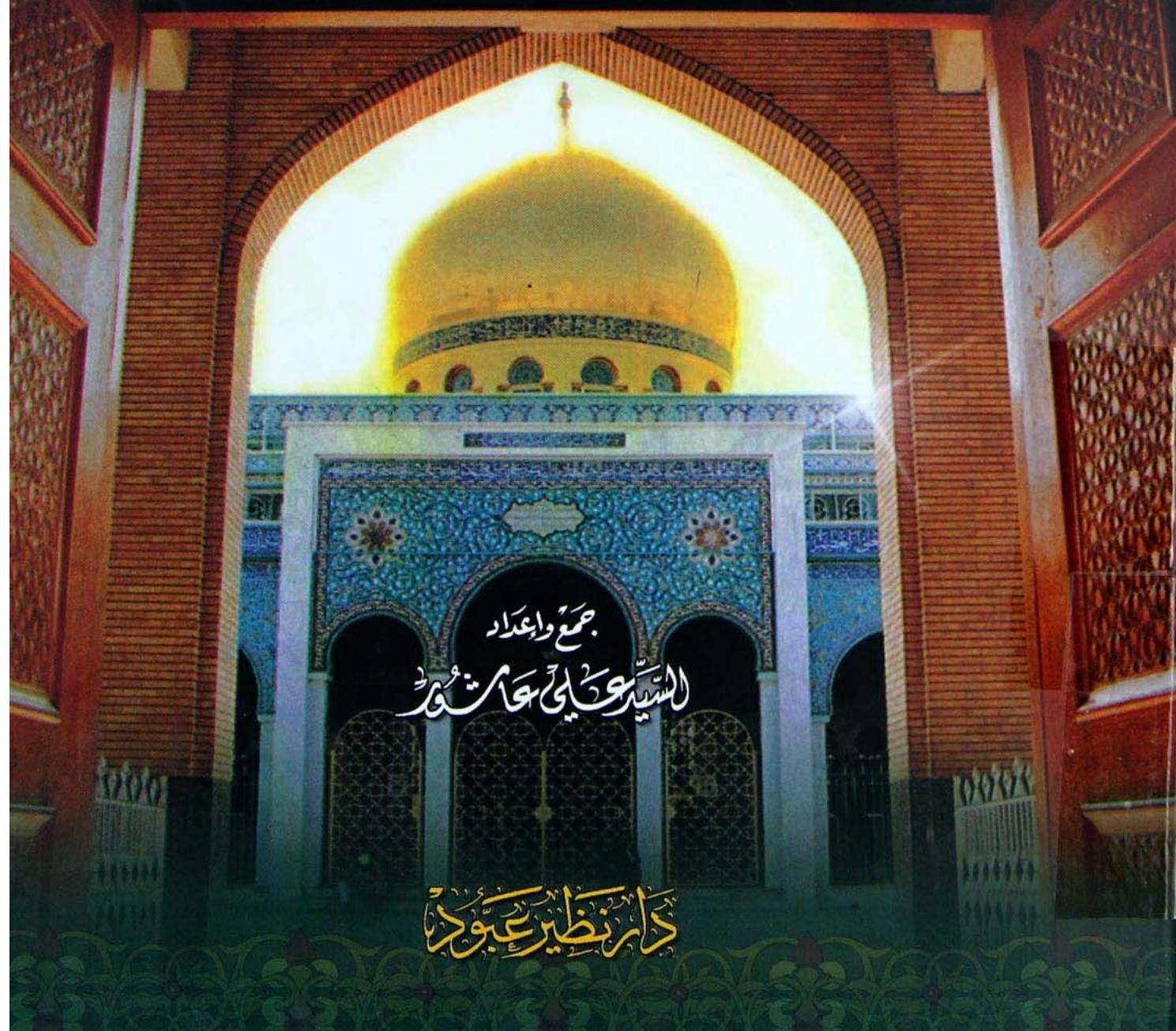


# مَوْسُوْدَةِ تَمَّا بَرْبِيْلَكَيْ بَرْ

بِعَذْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ



جَمْعُ دَاعِيَادِ  
السَّيِّدِ عَلَيْهِ سَعْدَتُ وَدُور

دار نظیر سیوط



[www.haydarya.com](http://www.haydarya.com)



مَنْ يُشَوَّهُ شَوَّهَهُ  
بِرَبِّ الْكَبِيرِ  
يُشَتَّأْمِرُ الْوَمَنِينَ  
عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
(٦)



مَوْسُوْدُ عَلِيٰ  
بُشْرَى الْكَبِيرِ

بِحَذْنَتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَحْلَةُ زَيْنَبِ مَعَ السَّبَايا

جَمْعٌ وَاعْدَادٌ  
السَّيِّدُ عَلِيٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْجَزْءُ السَّادِسُ

كَارِنَاظِيرِ عَبْرَوْنَا



جميع حقوق الطبع محفوظة  
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٩ - ٢٠٠٩ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال  
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة  
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل  
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة و楣دا.

كتاب نظرية عبورنا

هاتف : ٠٣/٧٨٠٠٧ - ٠٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

## ماذا جرى بعد شهادة الحسين ؓ؟

### ❖ ما حصل في آفاق السماء وجدد الأرض

عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل قال: لما قتل الحسين بن علي كسفت الشمس  
كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي<sup>(١)</sup>.

وعن هشام، عن محمد قال: تعلم هذه الحمرة في الأفق ممَّ هو؟ فقال: من  
يوم قتل الحسين بن علي<sup>(٢)</sup>.

عن محمد بن سيرين، قال: لم تكن ترى الحمرة في السماء حتى قتل  
الحسين بن علي<sup>(٣)</sup>.

وعن جعفر بن سليمان قال: حدثني خالتِي أم سالم قالت: لما قُتِلَ الحسين بن  
علي مطرباً مطرباً كالدم على البيوت والجدر.

وعن عبد الله بن إدريس، عن أبيه إدريس بن عبد الله الأودي قال: لما قُتِلَ  
الحسين ؓ أراد القوم أن يوطئوه الخيل، فقالت فضة لزینب: يا سيدتي إنَّ سفينتك<sup>(٤)</sup>

(١) البحار: ٤٥ / ٢١٦.

(٢) سير الأعلام: ٣١٢ / ٣.

(٣) بغية الطلب: ٢٦٣٩ / ٦.

(٤) واختلف في نقلها ففي كتاب الخرائج عن ابن الأعرابي عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: خرجت غازياً فكسر بي المركب ففرق مع ما فيه وأفلت وما على إلا خرقه إلى آخر ما نقله، والقصة طويلة وحاصله أنه ضل الطريق فهداه الأسد وأوصله إليه. وفي شرح السنة: سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم وأسر فانطلق هارباً يطلب الجيش فإذا هو بأسد فقال. يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ وكان من أمري كيت وكيت فأقبل الأسد حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتاً أهوى إليه ثم أقبل يمشي إلى جنبه حتى أبلغه الجيش ثم رجع. وقال المازري: اسم سفينة قيس، وقيل: نجران، =

كسر به في البحر فخرج إلى جزيرة فإذا هو بأسد، فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ، فهمهم بين يديه حتى أوقفه على الطريق والأسد را布ض في ناحية، فدعيني أمضي إليه وأعلم ما هم صانعون غداً، قال: فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث فرفع رأسه ثم قالت: أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبد الله علیه السلام؟ يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره، قال: فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين علیه السلام، فأقبلت الخيل فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد - لعنه الله - فتنة لا تثيروها انصرفوا، فانصرفوا<sup>(١)</sup>.

عن عيسى بن الحارث الكندي قال: لما قُتل الحسين مكثنا سبعة أيام إذا صلينا العصر فنظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المصفرة، ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها ببعضاً<sup>(٢)</sup>.

ومن خلف بن خليفة، عن أبيه قال: لما قُتل الحسين اسود السماء وظهرت الكواكب نهاراً حتى رأيت الجوزاء عند العصر وسقط التراب الأحمر.

وعن علي بن مُسهر، حدثني جدتي قالت: كنت أيام الحسين جارية شابة، فكانت السماء أيام علقة. وفي رواية: فمكثت السماء سبعة أيام بلياليها كأنها علقة.

وعن خلاد صاحب السمسم - وكان ينزلبني جحدر - قال: حدثني أمي قالت: كنا زماناً بعد مقتل الحسين وإن الشمس تطلع محمرة على الحيطان والجدر بالغداة والعشي، قالت: وكانوا لا يرفعون حجرأ إلا وجد تحته دم<sup>(٣)</sup>.

= وقيل: رومان، وقيل: مهران، وكنيتها المشهورة أبو عبد الرحمن وسبب تسميته بسفينة أنه حمل متاعاً كثيراً لرفقاء في الغزو فقال له: أنت سفينة.

(١) الكافي: ١ - ٤٦٦ ح. ٨.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ح (٢٨٣٩) ونقله الذهبي في السير: ٣١٢/٣.

(٣) الأخبار مستفيضة في ذلك راجع ذخائر العقبى: ١٤٥ وتاريخ السيوطي: ٢٠٧، والرياض المستطابة: ٣٠٣، بغية الطلب: ٦/٢٦٣٦، والمواهب اللدنية: ٣/١٠١ بلفظ: امطرت السماء دماً، والتذكرة الحمدونية: ٩/٤٥٢ ح ٤٧٩.

وعن الأسود بن قيس قال: احمررت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر يرى ذلك في آفاق السماء كأنها الدم<sup>(١)</sup>.

وعن نصرة الأزدية قالت: لما أذُنْتُ قُتْلَ الْحَسِينَ بْنَ عَلَيٍّ مَطَرَتِ السَّمَاءِ دَمًا، فَأَصْبَحَتْ وَكُلَّ شَيْءٍ لَنَا مَلَآنَ دَمَاءً<sup>(٢)</sup>.

وفي الأمالى عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين ؓ في خروجه إلى صفين، فلما نزل بنينوى وهو شط الفرات قال: يا بن عباس أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال له: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكائي، فبكى طويلاً حتى سالت الدموع على صدره ويكونا معاً ويقول: أواه أواه مالي ولآل أبي سفيان حزب الشيطان، صبراً يا أبا عبدالله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم فتوضاً وصلى ثم رقد، فلما انتبه قال: يا بن عباس رأيت في منامي كأنني برجال نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الأرض، ثم رأيت كأن هذا النخل قد ضربت بأغصانها إلى الأرض تضطرب بدم عبيط وكأنني بالحسين فرخي قد غرق فيه يستغيث فيه فلا يغاث وكان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون صبراً آل الرسول، فإنكم ستقتلون على يدي شرار الناس وهذه الجنة مشتاقة إليكم ثم يعزونني ويقولون: يا أبا الحسن إبشر فقد أقر الله عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم انتبهت والذي نفس علي بيده لقد حدثني أبوالقاسم ؓ إنني سأراها في خروجي إلى أهل البغي وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة وإنها في السماوات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء، يا بن عباس اطلب لي حولها بعر الظباء وهي مصفرة لونها لون الزعفران فطلبتها فوجدت بها مجتمعة فناديته قد أصبتها فقام إليها فشمها وقال: هي هي بعينها هذه الأبعار قد شمها عيسى، وذلك إنه مر بها ومعه

(١) سير الأعلام: ٣١٢/٣ وفيه: ستة أشهر تُرى كالدم.

(٢) سير الأعلام: ٣١٢/٣.

الحواريون فرأى هنا الظبا مجتمعة وهي تبكي فجلس ويكتفى مع الحواريين فقالوا:  
ياروح الله ما يبكيك؟

قال: هذه أرض يُقتل فيها فrex الرسول وفرخ الحرة الطاهرة شبيهة أمي وهذه الظباء تكلّمني وتقول: إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفrex المبارك وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض ثم ضرب بيده إلى هذه البعر فشّمتها وقال: هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها، اللهم فاقبّها حتى يشمّها أبوه فيكون له عزاء وسلامة، قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرت لطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء.

ثم قال: ياربّ عيسى لا تبارك في قتلـه ثم بكى طويلاً حتى سقط لوجهه وغشى عليه، ثم أفاق فأخذ البعر فصرّه في ردائـه وأمرني أن أصرّها كذلك ثم قال: يابن عباس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط، فاعلم أنّ أبا عبد الله قد قتل بها ودفن.

قال ابن عباس: فكنت أحافظ عليها ولا أحلّها من طرف كمي في بينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً فجلست وأنا باك وقلـت: قد قتل والله الحسين فخرجت عند الفجر فرأيت المدينة كأنّها ضباب لا يستبين منها أثر عين ثم طلعت الشمس كأنّها منكسفة وكأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط، فبكـيت وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصـبـ روا آل الرسـول	قتـلـ الفـرـخـ النـحـولـ
نزلـ الـرـوحـ الـأـمـيـنـ	بـبـكـاءـ وـعـوـيـلـ

فأثبتت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرّم يوم عاشوراء فوجـدتـه قـتـلـ ذلكـ اليومـ، فـحـدـثـتـ بـهـذـاـ الـحـدـيـثـ أـوـلـئـكـ الـذـيـنـ كـانـواـ مـعـهـ فـقـالـواـ: وـالـلهـ لـقـدـ سـمـعـنـاـ ماـ سـمـعـتـ وـنـحـنـ فـيـ الـمـعـرـكـةـ وـلـاـ نـدـريـ مـاـ هـوـ فـكـنـاـ نـرـىـ أـنـهـ الـخـضـرـ عليه السلامـ.

وعن مروان مولى هند بنت المهلب قال: حدثني بواب عبيد الله بن زياد أنه لما جيء برأس الحسين فوضع بين يديه رأيت حيطان دار الإمارة تسيل دماً.

وعن زيد بن عمرو الكندي قال: حدثني أم حيّان قالت: يوم قتل الحسين أظلمت علينا الدنيا ثلاثة، ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئاً، فجعله على وجهه إلا احترق، ولم يقلب حجر بيت المقدس إلا أصبح تحته دم عبيط.

وعن معمر قال: أول ما عرف الزهرى [أنه] تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي؟

فقال الزهرى: - زاد عبد الكريم وابن السمرقندى: بلغنى وقالوا - أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط<sup>(١)</sup>.

وعن سفيان بن عيينة قال: حدثني جدتي أم عيينة أن حمالاً كان يحمل ورساً فهو قتل الحسين بن علي فصار ورسه رماداً<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي حميد الطحان، قال: كنت في خزاعة فجاؤوا بشيء من تركة الحسين، فقيل لهم نحر أو نبيع فنقسم؟ قالوا: انحرروا<sup>(٣)</sup>.

قال: فجعل على جفنة، فلما وضعت فارت ناراً.

جميل بن مرة قال: أصابوا إبلأ في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها، قال: فصارت مثل العلقم، فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً<sup>(٤)</sup>.

وعن عمر بن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه قال: أرسل عبد الملك إلى ابن رأس الجالوت فقال: هل كان في قتل الحسين علامه؟

قال رأس الجالوت: ما كشف يومئذ حجر إلا وجد تحته دم عبيط.

(١) بغية الطلب: ٢٦٣٦/٦

(٢) تاريخ بغداد: ٣٠٠/٣ في ترجمة محمد بن المنذر البغدادي.

(٣) في بغية الطلب: ٢٦٤٠/٦ فقيل لهم: نتحرر أو نبيع فنقسم؟ قالوا: انحرروا.

(٤) بغية الطلب: ٢٦٤١/٦

عن يزيد بن أبي زياد قال: فقال الحسين ولـي أربعة عشر سنة.

قال: وصار الورس الذي كان في عسكرهم رماداً، واحمررت آفاق السماء، ونحرروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران<sup>(١)</sup>.

وعن أبي بكر الحميدي، عن سفيان قال: حدثني جدتي قالت: لقد رأيت الورس خاد رماداً، ولقد رأيت اللحم كأنّ فيه النار حين قتل الحسين<sup>(٢)</sup>.

عقبة بن أبي حفصة السلوبي عن أبيه قال: إن كان الورس من ورس الحسين يقال به هكذا فيصير رماداً<sup>(٣)</sup>.



(١) سير الأعلام: ٣١٣/٣.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ح ٢٨٥٨ ونقله الذهبي عن ابن عيينة في سير الأعلام: ٣١٣/٣ وبغية الطلب: ٦/٢٦٣٩.

(٣) بغية الطلب: ٦/٢٦٣٩ - ٢٦٤٠.

## علم الإمام عليه السلام بسبی زینب والأطفال

كان الإمام الحسين عليه السلام يعلم أنه بعد استشهاده سوف تقوم تلك الذئاب الكاسرة بالهجوم على عياله وأطفاله لإخافتهم وإرعايهم ونهب أموالهم وبالتالي أسرهم وتوجيه الإهانة لهم والاعتداء بالضرب على بنت أمير المؤمنين عليه السلام زينب الكبرى عليها السلام التي كانت من الشخصيات البارزة في العالم الإسلامي.

وقد واصل أبو عبدالله كفاحه المرير على الرغم من علمه بجميع تلك الأمور تفصيلاً.

فلاحظوا كم كان ذلك الجهاد الذي خاضه أبو عبدالله شاقاً ومريراً. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان يعاني هو وأهل بيته وأصحابه من شدة العطش نتيجة لمنعهم من الوصول إلى ماء الفرات. فقد كان الأطفال والصبيان والشيخوخ وحتى الأطفال الرضع يتلذّبون من شدة العطش! حيث لم يكونوا قد ذاقوا قطرة من الماء منذ مدة طويلة.

فلنكم أن تخيلوا الآن كم كان شاقاً وعظيماً ذلك الجهاد الذي خاضه إمامنا الحسين عليه السلام.

فأيّ إنسان لا تهتزّ عواطفه من فاجعة استشهاد مثل هذا الإنسان العظيم الطاهر المعصوم الذي كانت الملائكة تتسابق لرؤيه وجهه المنير والذي كان يتمتّنّ الأنبياء عليهم السلام والأولياء أن يكونوا في منزلته؟

وأيّ إنسان حرّ يعرف مغزى تلك الفاجعة ويفهم أهدافها ثم لا يشعر بالإرتباط القلبي والعاطفي معها؟ فهذا النبع المعنوي والعاطفي بدأ بالتدفق ومازال. عصر يوم عاشوراء حينما وقفت زينب - على ما ورد في النقل - على التل الزيني وخاطبت جدّها رسول الله صلوات الله عليه وسلم قائلة: «يا رسول الله صلّى عليك ملك السماء هذا حينك



مرمل بالدماء مقطّع الأعضاء مسلوب العمامة والرداء»<sup>(١)</sup> وبدأت بقراءة عزاء الإمام الحسين عليه السلام بصوت عال. وبعد ذلك قامت بإفشاء ما أرادوا كتمانه من خلال خطبها وكلماتها الرنانة في كربلاء والكوفة والشام والمدينة المنورة. هذه هي فاجعة عاشوراء وهذه هي أبعادها وأهدافها<sup>(٢)</sup>.



(١) لوعاج الأشجار: ١٩٨، ومناقب آل أبي طالب: ٣/٢٦٠.

(٢) ثورة عاشوراء شمس الشهادة: ٥٨.

## سلب أهل البيت عليهم السلام

روى حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين فسطاطهن وهم يسلبونهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت: يا آل بكر بن وائل أسلب بنات رسول الله لا حكم إلا الله يا الثارات رسول الله فأخذها زوجها وردها إلى رحله.

ثم أخرجوا النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار فخرجن مسلبات حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلة وقلن بحق الله إلا ما مررت بمصرع الحسين وتندادي زينب بصوت حزين:

وَمُحَمَّدَاهُ هَذَا حَسِينٌ مَرْمَلٌ بِالدَّمَاءِ مَقْطَعُ الْأَعْضَاءِ وَبِنَاتِكَ سَبَايَا إِلَى اللَّهِ  
الْمُشْتَكِي إِلَى مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى إِلَى عَلِيِّ الْمُرْتَضَى هَذَا حَسِينٌ بِالْعَرَاءِ يَسْفِى عَلَيْهِ  
الصَّبَا الْيَوْمَ ماتَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ يَا حَزَنَاهُ يَا كَرِيَاهُ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ هُؤُلَاءِ ذَرَيَّةِ  
الْمُصْطَفَى يَسَاقُونَ سُوقَ السَّبَايَا وَهَذَا حَسِينٌ مَحْزُوزُ الرَّأْسِ مِنَ الْقَفَاعَةِ بِأَبِيِّي مِنْ عَسْكَرِهِ  
فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ نَهَبَ بِأَبِيِّي مِنْ فَسْطَاطِهِ مَقْطَعُ الْعَرَى بِأَبِيِّي مِنْ لَا هُوَ غَايَبٌ فِي رَجَىٰ وَلَا  
جَرِيْحٌ فَيُدَاوِي بِأَبِيِّي الْمَهْمُومَ حَتَّى قَضَا، بِأَبِيِّي الْعَطْشَانَ حَتَّى مَضَى، بِأَبِيِّي مِنْ شَيْبِتِهِ  
تَقْطَرُ بِالدَّمَاءِ .

فَأَبَكَتْ كُلَّ عَدُوٍّ وَصَدِيقٍ.

ثُمَّ إِنَّ سَكِينَةَ اعْتَنَقَتْ جَسَدَ الْحَسِينِ عليه السلام فاجتمع عدّةٌ من الأعراب حتّى جرّوها عنه.

وروي أنّهم لما دخلوا خيمة النساء أخذوا ما كان فيها حتّى قرضاها إلى قرط كان في أذني أم كلثوم أخت الحسين عليه السلام فأخذوه وخرموا أذنها.

وقالت فاطمة الصغرى: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي وأصحابه كالأضاحي على الرمال وأنا أفكّر فيما يكون إليه أمرنا بعد أبي فإذا براكب يسوق النساء بكعب رمحه وقد أخذ ما عليهن من أحمراء وأسورة وهن يصحن واجداته وأبياته وألياه واقلة ناصراه أما من مجرّر يجبرنا بکعب الرمح فسقطت على وجهي فخرم أذني وأخذ قرطي ومقنعتي وترك الدماء تسيل على خدي وإذا بعمنتي تبكي وتقول: قومي نمضي ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل، فقلت: يا عمتاه هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النّظارة؟

فقالت: وعمتك مثلك فرأيت رأسها مكسوفاً وظهرها أسوداً من الضرب فما رجعت إلى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها وأخي علي بن الحسين مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا وجاء عمر بن سعد فسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منها ليسترن به.

فقال: من أخذ من متعهم فليرده فوالله ما رد أحد منهم شيئاً.

وفي كتاب الأمالي عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام قالت: دخلت العامة علينا وأنا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب فجعل رجل يفضّ الخلخالين من رجلي وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا عدو الله؟

فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب بنت رسول الله. قلت: فلا تسلبني.

قال: أخاف أن يجيء غيري فيسلبه، وانتهوا ما في الأبنية حتى كانوا يتربعون الملاحق عن ظهورنا<sup>(١)</sup>.

قال السيد القرشي: عمد أرذال أهل الكوفة وعيبد ابن مرجانة إلى سلب حرائر النبوة وعقال الرسالة فسلبوا ما عليهم من حلبي وحلل، ومال وغد من أوغادهم

(١) أمالي الصدوق: ٢٢٩ ح ٢٤١.

بخسة ووحشية إلى السيدة أم كلثوم فسلب قرطها وأسرع وضرر خبيث نحو السيدة فاطمة بنت الحسين فانتزع خلخالها ، وهو يجهش بالبكاء ، وبهرت منه ابنة الحسين فقالت له :

«ما لك تبكي؟!!».

«كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله ﷺ».

ولما رأت تعاطفه قالت له :

«دعني».

وراح الذي ييدي جشه قائلاً :

«أخاف أن يأخذه غيري».

وعدموا إلى نهب ما في الخيام من ثقل ومتاع ، وهجم الشمر على ثقل الحسين لنحبه فوجد ذهباً فأخذه ودفع بعضه إلى ابنته لتصوغه حلياً لها فجاءت به إلى الصائغ فلما دخله النار صار هباءً.

وبصرت امرأة من آل بكر بن وائل ما جرى على بنات رسول الله ﷺ ، من النهب والسلب والتروع ، فاندفعت وهي مذهولة فجعلت تحفز أسرتها على إنقاذ وداعن النبوة من أيدي أولئك الجفاة قائلة : «يا آل بكر بن وائل أسلب بنات رسول الله ﷺ لا حكم إلا لله ، يا لثارات رسول الله».

وبادر إليها زوجها فردها إلى رحله وتجرد ذلك الجيش من كل نزعة إنسانية ، وخلا من كل رأفة ورحمة ، فقد جعلوا يوسعون بنات رسول الله ﷺ ضرباً بکعوب رماحهم وهن يلذن من الرعب بعضهن بعض ، وقد سقطت فاطمة بنت الحسين مغشياً عليها من شدة الضرب فلما أفاقت رأت عمتها السيدة أم كلثوم تبكي عند رأسها ، ان مأساة عائلة الرسالة تبكي الجماد وتسثير عطف الصخور<sup>(١)</sup>.

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي : ٢٠٥/٣

ثم أقبلوا على سلب الحسين فأخذ قميصه إسحاق الحضرمي فلبسه فصار أبرصاً وأخذ سراويله بحر بن كعب ثم صار زمناً مقعداً وأخذ عمامته خنس بن علقة فاعتُم بها فصار مجنوناً مجنوناً وأخذ درعه مالك الكندي فصار معتوهاً وأخذ نعليه الأسود بن خالد وأخذ خاتمه بجدل الكلبي فقطع إصبعه عليه مع الخاتم وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتشحط بدمه حتى مات وأخذ قطيفة له من خزّ قيس بن الأشعث وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد وأخذ سيفه جميع الأزدي وهذا السيف المنهوب ليس بذى الفقار وأن ذلك كان مذخوراً مع أمثاله من ذخائر النبوة والإمامية وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول حتى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها<sup>(١)</sup>.



## ما جرى على جسد ورأس الإمام الحسين عليه السلام

روي أنه لما حمل رأسه إلى الشام جن عليهم الليل فنزلوا عند رجل من اليهود، فلما شربوا وسکروا قالوا: عندنا رأس الحسين، فقال: أروه لي وهو في الصندوق يسطع منه النور فاستودعه اليهودي منهم وقال للرأس: إشفع لي عند جدك.

فقال الرأس: إنما شفاعتي للمحمدية ولست بمحمي فجمع اليهود أقرباءه فوضع الرأس في طشت وصبت عليه ماء الورد ووضع عليه العنبر وقال لأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمد ثم قال: والهفاه حيث لم أجده جدك محمد فأسلم على يديه ولم أجده حياً فأسلم على يديك وأقاتل بين يديك لتشفع لي يوم القيمة.

فقال الرأس: إن أسلمت فأنا لك شفيع، فأسلم الرجل وأقربائه<sup>(١)</sup>.

وعن الرضا عليه السلام أن يزيد لعنه الله وضع رأس الحسين عليه السلام أمامه وكان يلعب بالشطرنج ويشرب الفقاع فمن نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وأل زياد يمحو الله عزوجل بذلك ذنبه ولو كانت كعدد النجوم<sup>(٢)</sup>.

ونادى ابن سعد من يوطئ ظهر الحسين عليه السلام فانتدب منهم عشرة وهم إسحاق وأخنس بن مرثد وحكيم بن طفيل وعمرو بن صبيح ورجاء العبدى وسالم بن خيثمة وصالح الجعفى وواخط بن ناغم وهانى الحضرمى واسيد بن مالك فداروا الحسين بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره.

قال أبو عمرو الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا،

(١) البحار: ٤٥ / ١٧٢ ح ٢٠.

(٢) البحار: ٤٤ / ٢٩٩.

وهو لاءً أخذهم المختار فشدَّ أيديهم وأرجلهم بسُكك الحديد وأوطأَ الخيل ظهورهم حتى هلكوا.

وقال السيد القرشي: وأخذ شر أولئك الجفاة يستشري فلم يدعوا حرمة الله إلا انتهكوها ولا إثماً إلا اقترفوه، فقد انبرى ابن سعد لينفذ أوامر سيده ابن مرجانة فنادى من ينتدب للحسين فيوطى الخيل صدره وظهره قال الواقدي: وبادر الشمر فوطى الجثمان المقدس بفرسه وتبعه عشرة من أولاد البغایا وهم إسحاق بن يحيى الحضرمي، وهانئ بن ثبيت الحضرمي، وأدلم بن ناعم، وأسد بن مالك، والحكيم بن الطفيل الطائي، والأخنس بن مرشد، وعمرو بن صبيح المذحجي، ورجاء بن منقذ العبدى، صالح بن وهب اليزني، سالم بن خيثمة الجعفى فdasوا ريحانة رسول الله ﷺ بخيولهم مقبلين ومدبرين حتى الصقوا الجثمان العظيم بالأرض وكان المجرم الخبيث أسد بن مالك يفتخر أمام ابن سعد ويقول:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر      بكل يعبوب شديد الأسر  
وجرى هذا التمثيل المنكر أمام ابن سعد وسائر قوات ذلك الجيش ولم تجر هذه العملية فيما أحسب - على أحد من أهل بيت الإمام وأصحابه ويفيد ذلك أن الأوامر التي صدرت من ابن زياد إلى ابن سعد قد اقتصرت على التمثيل بجسد الحسين دون غيره.

وعلى أي حال فقد أعلنا بهذا العمل الفظيع عن حقدهم البالغ على الإمام، وتجردتهم من جميع العواطف الإنسانية.

لقد داسوا جسد الإمام الذي تربى في كنف الرسول ﷺ ونبت لحمه من لحم علي وفاطمة، والذي قال فيه الرسول:

«حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً».

لقد داسوا ذلك الجسد الذي ثار في وجه المعتدين والظالمين، وأراد أن يزيل البغي، ويظهر العدل في الأرض حسب ما أمر الله به<sup>(١)</sup>.

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٠٥ / ٣

وقال ابن نما: وأمّا الرأس الشريف اختلف الناس فيه فقال قوم: إنَّ عمر بن سعد دفنه بالمدينة لأنَّ يزيد أرسل الرأس إلى المدينة بشارَةً للناس بذلك<sup>(١)</sup>.

وعن منصور بن جمهور: إنَّه دخل خزانة يزيد ثمَّ أخرج بعده ودفن بدمشق عند باب مرادييس عند البرج الثالث كما بين مشرف وحدثني جماعة من أهل مصر أنَّ مشهد رأس الحسين عندهم يسمُّونه المشهد الكريم عليه من الذهب شيء كثير يقصدونه في المواسم ويزورونه ويزعمون أنَّه مدفون هناك والذي عليه المعول من الأقوال إنَّه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه<sup>(٢)</sup>.

وقال السيد ابن طاووس طاب ثراه: فأمّا رأس الحسين عليه السلام فروي إنَّه أعيد ودُفن بكربلا مع جسده الشريف وكان عمل الطائفة على هذا المعنى<sup>(٣)</sup>.

وروى أبو العلاء الحافظ إنَّه دفن بالبقيع عند قبر أمِّه فاطمة عليها السلام.

وذكرروا أنَّ سليمان بن عبد الملك بن مروان أخرج الرأس من خزائنبني أمية ودفنه بدمشق في مقابر المسلمين، فلما ولَّي ابن عبد العزيز نبشه وأخذه، والله أعلم ما صنع به فالظاهر من دينه إنَّه بعثه إلى كربلا فدفن مع جسده عليه السلام. هذه الأقوال للعامة والمشهور بين علماء الطائفة إنَّه دُفن مع جسده رَدَّه عَلَيْهِ بن الحسين<sup>(٤)</sup>.

وفي أخبار كثيرة إنَّه دُفن عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

وعن يزيد بن عمر بن طلحة قال: ركب أبو عبدالله عليه السلام مع ابنه إسماعيل وأنا معهم حتى إذا جاز الثوية بين الحيرة والنرجف عند ذكوات بيض فنزل وصلَّى هناك وقال لابنه إسماعيل: قم فسلم على جدك الحسين فقلت: جعلت فداك أليس الحسين بكربلا؟

(١) البحار: ٤٥ / ١٤٤.

(٢) العوالى: ٤٥٢.

(٣) البحار: ٤٥ / ١٤٤.

(٤) البحار: ٤٥ / ١٤٥.

(٥) البحار: ٤٥ / ١٤٥.

قال: نعم، ولكن لما حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا ودفنه بجنب أمير المؤمنين صلوات الله عليهما<sup>(١)</sup>.

وعنه قال: إن الملعون ابن زياد لما بعث برأس الحسين إلى الشام رد إلى الكوفة فقال: أخرجوه منه لا يفتتن به أهلها فصيّره الله عند أمير المؤمنين فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس.

لعل المعنى أنه بعد رده إلى أمير المؤمنين صار إلى كربلاء مع الجسد، وقيل: المعنى أنه صعد به مع الجسد إلى السماء كما ورد في بعض الأخبار، أو أن بدن أمير المؤمنين كالبدن لذلك الرأس لأنهما من نور واحد<sup>(٢)</sup>.

وروى الشيخ والكليني قدس الله روحهما أخباراً كثيرة في أن الرأس بعد رده دفن عند قبر أمير المؤمنين<sup>(٣)</sup>.

وعن الرضا أن زين العابدين كان في حبس ابن زياد وقد أمكنه الله تعالى فخرج وولى تجهيز أبيه الحسين لأن الإمام لا يلي أمره ودفنه إلا إمام مثله<sup>(٤)</sup>.



(١) الغارات: ٢ / ٨٥٢.

(٢) البحار: ٤٥ / ١٧٨.

(٣) المصدر السابق.

## رأس الحسين عليه السلام في سكك الكوفة

قال أبو مخنف: ثم إن عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالковفة فجعل يدار به في الكوفة.

وقال المفيد: لما أصبح ابن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فديراً به في سكك الكوفة. فروي عن زيد بن أرقم أنه لما مرّ به وهو على رمح وأنا في غرفة لي، فلما حاذاني سمعته يقرأ: «أَمْ حَسِبَتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرِّفِيعِ كَانُوا مِنْ أَئِنَا عَجَّبًا» (١) فوقف والله شعري وناديت رأسك والله يابن رسول الله أعجب وأعجب، ثم أنفذ برأس الحسين عليه السلام وكتب إلى والي المدينة يبشره بقتل الحسين فنادى في المدينة بقتله فلم يسمع بكاءً قط مثل واعيةبني هاشم في دورهم على الحسين حين سمعوا النداء بقتله فدخل بعض موالي عبدالله بن جعفر الطیار فぬى إليه ابنيه فاسترجع.

فقال أبو السلسل مولى عبدالله: هذا والله لو شهدته لأحببت أن أقتل معه، الحمد لله أصيباً مع أخي وابن عمّي الحمد لله عزّ عليّ مصرع الحسين أن لا أكون واسيته بيدي فقد آساه ولدائي فخرجت أم لقمان بنت عقيل حين سمعت نعي الحسين حاسرة ومعها أخواتها تبكي قتلها بالطف وتقول، شرعاً:

ما ذا تقولون إذ قال النبي لكم  
بعترتي وبأهلني بعد مفتقدني  
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم  
وسمع أهل المدينة في جوف الليل منادي، شرعاً:

ابشروا بالعذاب والتنكيل  
مننبيٍّ ومرسلٍ وقبيلٍ  
أيها القاتلون جهلاً حسيناً  
كلّ أهل السماء يدعون عليكم

قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل  
وسمع قائل في الهواء بالمدينة يقول، شرعاً:

بلغ رسالتنا بغير تواني  
قتلت شرار بنـي أمتـيـة سـيـداـ  
خـيرـ الـبـرـيـةـ مـاجـداـ ذـاـ شـائـيـ  
ابـنـ المـفـضـلـ فـيـ السـمـاءـ وـأـرـضـهـاـ  
سـبـطـ النـبـيـ وـهـادـمـ الـأـوـثـانـ  
بـكـتـ الـأـنـامـ لـهـ بـكـلـ لـسـانـ  
وـأـمـاـ يـزـيدـ بـنـ مـعـاوـيـةـ فـكـتـبـ إـلـىـ اـبـنـ زـيـادـ يـأـمـرـهـ بـحـمـلـ رـأـسـ الـحـسـينـ وـأـصـحـابـهـ  
وـنـسـائـهـ وـثـقـلـهـ فـاسـتـعـدـىـ اـبـنـ زـيـادـ بـمـفـخـرـ بـنـ ثـلـبـةـ فـسـلـمـ إـلـيـهـ الرـؤـوسـ وـالـنـسـاءـ فـسـارـبـهـمـ  
كـمـاـ يـسـارـ بـسـبـايـاـ الـكـفـارـ يـتـصـفـ وـجـوهـهـنـ أـهـلـ الـأـقـطـارـ فـنـزـلـوـاـ أـوـلـ مـرـحـلـةـ وـجـعـلـوـاـ  
يـشـرـبـوـنـ فـخـرـجـتـ عـلـيـهـمـ كـفـ منـ الـحـائـطـ مـعـهـاـ قـلـمـ مـنـ حـدـيدـ فـكـتـبـ سـطـرـ بـدـمـ،ـ شـعـراـ:ـ  
أـتـرـجـوـ أـمـةـ قـتـلـتـ حـسـيـنـاـ      شـفـاعـةـ جـلـهـ يـوـمـ الـحـسـابـ



## زینب تنظر الى رأس الحسين بالقرب من دمشق

ثم قال ابن طاووس رحمه الله : وساروا برأس الحسين ﷺ والسبايا إلى الشام ، فلما قربوا من دمشق قالت أم كلثوم للشمر : حاجتي إليك إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وقل لهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينتحونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر إلينا فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل وسلك بهم بين الناس حتى أتى باب دمشق فوقفوا على باب المسجد الجامع حيث يقام السبي .

وروي عن سهل بن سعد قال : خرجت من بيت المقدس حتى أتيت الشام فإذا أنا بمدينة قد علّقوا الأستار والحجب وهم مستبشرون ونساؤهم يلعبن بالدفوف والطبول فقلت : هذا ليس يوم عيد فسألتهم ، فقالوا : هذا رأس الحسين ﷺ يُهدى من أرض العراق ، فقلت : واعجبا يُهدى رأس الحسين ﷺ والناس يفرحون ، فرأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً فإذا فارس على رمحه رأس أشبه الناس برسول الله ﷺ ومن ورائه نسوة على جمال فدنوت من أولاهم فقلت : يا جارية من أنت ؟

فقالت : سكينة بنت الحسين ﷺ .

فقلت : ألك حاجة ؟

فقالت : قُل لصاحب هذا الرأس يقدمه أمامنا حتى يستغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله ، فدنوت من صاحب الرأس وأعطيته أربعمائة دينار حتى قدم الرأس أمام الحرم ..



## زینب تنظر إلى رأس الحسين ﷺ بين يدي يزيد

ودخلوا على يزيد ودخلت زينب عليها السلام معهم وكان جالساً على السرير وعلى رأسه تاج مكمل بالدرّ والياقوت فدخل صاحب الرأس وهو يقول، شعراً:

املاً ركابي ذهباً أو فضةً      أني قتلت السيد الممحجاً  
قتلت خير الناس أمّا وأباً      إذ ينسبون النسباً  
قال: لو علمت أنه خير الناس لم قتلته؟

قال: رجوت الجائزة منك، فأمر بضرب عنقه وحرّ رأسه وضع رأس الحسين عليها السلام على طبق من ذهب وهو يقول: كيف رأيت يا حسين.

ثم قال: لعن الله ابن مرجانة إذ أقدم على قتل الحسين بن فاطمة عليها السلام لو كنت صاحبه لما فعلت هذا، ثم قال، شعراً:

نعلق هامات من أناس أعزّةٍ      علينا وهم كانوا أعقّ وأظلموا  
ولمّا وضع رأس الحسين عليها السلام ورأه عليّ بن الحسين عليها السلام لم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبداً.

وقال عليّ بن الحسين عليها السلام: فقلت ليزيد وأنا مغلول: ما ظنك برسول الله لو رأني في الغلّ؟

فقال لمن حوله: حلوه.

وأمّا زینب فإنّها لما رأته هوت إلى جيّبها فشققته ثم نادت بصوت حزين: يا

حسيناه يابن مكّة ومُنْيَ يابن فاطمة الزهراء يابن بنت المصطفى فأبكت من في المجلس.

ثم دعا بقضيب خيزران فجعل ينكث به ثنایا الحسين ﷺ فأقبل عليه الأسلمي وقال: ويحك أتنكث ثغر الحسين ﷺ ولقد رأيت النبي ﷺ يرشف ثنایاه وثنایا أخيه الحسن ويقول: أنتما سيداً شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلکما ولعنه وأعد له جهنم، فغضب يزيد وأمر بإخراجه<sup>(١)</sup>.



(١) العوالم، للإمام الحسين: ٤٣٣.

## فرس الحسين ﷺ

قال السيد محمد باقر القرشي : وصيغ فرس الحسين ناصيته بدم الإمام الشهيد وأقبل يركض وهو مذعور نحو خيمة الحسين ليعلم العيال بقتله ، ولما نظرت إليه النساء علمن بمقتله .

وفي زيارة الناحية «فَلَمَّا نَظَرْنَ النِّسَاءُ إِلَى الْجَوَادِ مُخْزِيًّا، وَالسَّرْجُ عَلَيْهِ مَلْوِيًّا خَرَجَنْ مِنَ الْخَدُورِ نَاسِرَاتِ الشَّعُورِ، عَلَى الْخَدُودِ لَاطِمَاتٍ وَلِلْوَجُوهِ سَافِراتٍ، وَبِالْعَوْيِلِ دَاعِيَاتٍ، وَبَعْدِ الْعَزِّ مَذَلَّلَاتٍ وَإِلَى مَصْرِعِ الْحَسَنِ مَبَارِدَاتٍ»<sup>(١)</sup>.



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي : ٢٠٥ / ٣ .

## ونادت عقيلة الوجي

وعند رؤية السيدة زينب للفرس قالت ﷺ: «وامحمداء، وأابتاه واعلياه، واجعفراه، واحمزناه، هذا حسين بالعراء، صريح بكرباء... ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدككت على السهل». وذهل الجيش، وود أن تخيس به الأرض، وجرت دموع أولئك الجفة من هول مصيبة بنات الرسالة<sup>(١)</sup>.




---

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٠٥/٣.

## حال النساء عند تقسيم الرؤوس وإرسالها

ثم إن ابن سعد سرح برأس الحسين عليه السلام يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الأصبهي وحميد بن مسلم إلى ابن زياد ثم أمر برؤوس الباقيين من أهل بيته وأصحابه فقطعت وسرح بها مع شمر إلى الكوفة وأقام يومه ذلك فجمع قتلاه وصلى عليهم ودفنهم وترك الحسين وأصحابه على التراب، فلما ارتحلوا إلى الكوفة عمد أهل الغاضرية من بني أسد فصلوا عليهم ودفونهم وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاء وكانت رؤوسهم ثمانية وسبعين رأساً واقتسمتها القبائل ليتقربوا بها إلى يزيد وابن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث.

وجاءت هوازن باشني عشر رأساً وصاحبهم شمر لعنه الله وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً وصاحبهم مدحج بسبعة رؤوس وجاءت سائر الناس بثلاثة رؤوس<sup>(١)</sup>.

قال السيد مرتضى العسكري: قتل من أصحاب الحسين عليه السلام إثنان وسبعون رجلاً، ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضرية من بني أسد بعد ما قتلوا بيوم وصلى عمر بن سعد على قتلاهم ودفنهم قال: وما هو إلا أن قتل الحسين فسرح برأسه من يومه ذلك مع خولي بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد فأقبل به خولي فأراد القصر فوجد بباب القصر مغلقاً فأتى منزله فوضعه تحت إجانية في منزله وله امرأتان امرأة من بني أسد والأخرى من الحضرميين يقال لها: النوار ابنة مالك بن عقرب وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية.

قال هشام: فحدثني أبي عن النوار بنت مالك قالت: أقبل خولي برأس الحسين

(١) مدينة المعاجز: ٤ / ١٢٠.

فوضعه تحت إجابة في الدار ثم دخل البيت فأوى إلى فراشه فقلت له: ما الخبر ما عندك؟ قال جئتك بغني الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار!

قالت: فقلت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله ﷺ؟ لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت ابداً، قالت: فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار فدعا الأسدية فأدخلها إليه وجلست أنظر قالت: فوالله ما زلت أنظر إلى نور تسطع مثل العمود من السماء إلى الإجابة ورأيت طيرا بيضاء ترفرف حولها قال: فلما أصبح غداً بالرأس إلى عبيد الله بن زياد وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم أمر حميد بن بكير الأحرمي فأذن في الناس بالرحيل إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين وأخواته، ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض.

وروى الطبرى عن قرة بن قيس التميمي قال: نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمـن وجوههن قال: فما نسيت من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعا وهي تقول: يا محمداه يا محمداه!، صلى عليك ملائكة السماء، هذا حسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، يا محمداه! وبناتك سبايا، وذرتك مقتلة تسفي عليها الصبا.

قال: فأبكت والله كل عدو وصديق قال: وقطف رؤوس الباقيين فسرح باثنين وسبعين رأسا مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحاجاج وعزرة بن قيس فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد<sup>(١)</sup>.





## السبايا في الطريق

### ❖ بكاء الناس على أسرى آل محمد ❖

وقال السيد ابن طاووس: وسار ابن سعد بالسبايا، فلما قاربوا الكوفة إجتمع  
أهلها للنظر إليهن فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت: من أي الأسرى أنتن؟  
فقلن: نحن أسرى محمد ﷺ فنزلت وجمعت مقانع فأعطيهن فتعطين فجعل  
أهل الكوفة ينوحون ويبكون.

فقال علي بن الحسين ع: أتنوحون وتبكون من أجلنا فمن قتلنا؟!<sup>(١)</sup>



(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٠٨.

## خطبة أم كلثوم في الكوفة

وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كتلتها رافعة صوتها بالبكاء فقالت: يا أهل الكوفة سوءة لكم ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه وسببتموه نساءه ونكبتتموه فتبأ لكم وسحقاً ويلكم أتدرون أيّ دواه دهتكم وأيّ وزر على ظهوركم حملتم وأيّ دماء سفكتموها وأيّ كريمة أصبتتموها وأيّ حبيبة سلبتموها وأيّ أموال انتهبتتموها!!

فضج الناس بالبكاء والحنين ونشر النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن فلم ير باكياً وباكية أكثر من ذلك اليوم<sup>(١)</sup>.



## خطبة الإمام زين العابدين في الكوفة

ثم قام زين العابدين عليه السلام وقال: أيها الناس منْ عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفي فأنا علي بن الحسين بن علي، أنا ابن المذبح بشط الفرات، أنا ابن من أنتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسيبي عياله سوء لكم، بأية عين تنتظرون إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ يقول لكم: قتلتم عترتي فلستم من أمتني؟  
قالوا كلهم: نحن يا بن رسول الله سامعون مطيعون فمرنا بأمرك.

قال: هيهات هيهات أيها الغدرة المكررة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم أتريدون أن تأتوا إلى كما أتيتم إلى آبائي من قبل، كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل ثم قال شعراً:

فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي	أصيّب حسین کان ذلك أعظما
قتيل بشط النهر روحی فداءه	جزاء الذي أرداه نار جهنّما
ثم إن ابن زياد جلس في القصر وأذن إذناً عاماً وجيء برأس الحسين <small>عليه السلام</small>	
	فوضع بين يديه وأدخل نساء الحسين وصبيانه <sup>(١)</sup> .



## تصدق الناس على أسرى آل محمد

وروي عن مسلم الجصاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة فبينما أنا أحضر الأبواب فإذا بالأصوات ارتفعت من جوانب الكوفة فسألت.

قالوا: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد.

فقلت: من هذا؟

قالوا: الحسين بن علي، فلطم وجهي وخرجت فرأيت أربعين جملًا تحمل عليها السبايا والحرم وإذا بعلي بن الحسين على البعير بغير وطاء وأوداجه تشخب دماً وهو مع ذلك يبكي ويقول شعراً:

يا أمّة السوء لا سقيا لربكم	لو أننا ورسول الله يجتمعنا
يوم القيامة ما كنتم تقولونا	تسيرونا على الأقتاب عارية
كأننا لم نشيد فيكم دينا	تصفقون علينا كفلكم فرحاً
وأنتم في فجاج الأرض تسبونا	يا وقعة الطفت قد أورثتنني حزناً
والله يهتك أستار المسيئينا	

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز فصاحت بهم أم كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض.

قال: وإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين وهو رأس زهري قمرى أشهى

الخلق برسول الله ولحيته قد [انتصل]<sup>(١)</sup> عنها الخضاب ووجهه دارة قمر طالع والريح  
تلعب بلحيته يميناً وشمالاً فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فضربت رأسها بمقدم  
المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وجعلت تقول، شرعاً:

غاله خسفه فزيد غروبا	يا هلاً لاما استتمّ كمالاً
كان هذا مقتراً مكتوبيا	ما توّهمت يا شقيق فؤادي
فقد كاد قلبها أن ينبويا	يا أخي فاطم الصغيرة كلّها
ماله قد قسى وصار صليبا	يا أخي قلبك الشفيف علينا
بأبيه ولا يراه مجينا	ما أذلّ اليتيم حين ينادي



(١) في بعض المصادر: اتصل.

## موقف زينب بنت عليٰ تجاه ابن زياد

ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يدي ابن زياد وأدخل عليه نساء الحسين وصبيانه فجلست زينب بنت عليٰ متذكرة فقال لها ابن زياد: الحمد لله الذي فضحك. فقالت: إنما يفتك الفاسق.

قال: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟

قالت: ما رأيت إلا جميلاً؛ هؤلاء قومٌ كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتحاصل.

وقيل: ولما روى ابن مرجانة أحقاده من رأس الإمام التفت إلى عائلة الحسين فرأى امرأة منحازة في ناحية من مجلسه وعليها أرذل الثياب وقد حفت بها المهابة والجلال مما حمل ابن زياد على السؤال عنها فقال: «من هذه التي انحازت ناحية ومعها نساؤها؟».

فأعرضت عنه، وكرر السؤال مرتين فلم تجبه استهانة به واحتقاراً لشأنه، فانبرت إحدى السيدات فقالت له:

«هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم».

فالتابع الخبيث الدنس من احتقارها له واندفع يظهر شماتته بلسانه الألكن قائلاً: «الحمد لله الذي فضحك وقتلتم، وأبطل أحدوثكم».

ثارت حفيدة الرسول صلوات الله عليه وسلم بشجاعة محترفة ذلك الوضر الخبيث وصاحت به: «الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه، وطهرنا من الرجس تطهيراً، إنما يفتك الفاسق، ويکذب الفاجر، وهو غيرنا يا بن مرجانة».

لقد قالت هذا القول الصارم وهي والخفرات من آل محمد ﷺ في قيد الأسر وقد نصب فوق رؤوسهن حراب الفاتحين، وشهرت عليهن سيف الشامتين. وقد أنزلت الطاغية من عرشه إلى قبره، وأطاحت بغلوائه، وعرفته أمام خدمه وأتباعه أنه المفتضح والمنهزم.. فقال ابن مرجانة متشفياً بأحاط وأحسن ما يكون التشفي: «كيف رأيت فعل الله بأخيك؟».

وانطلقت عقيلة بني هاشم ببسالة وصمود فأجابته بكلمات الظفر والنصر لها ولأسرتها قائلة:

«ما رأيت إلا جميلاً، هولاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا بن مرجانة».

وفقد الحقير اهابه من هذا التبكيت الموجع، والتعریض المقدع، وتميز غيظاً وغضباً، وهمَّ أن ينزل بها عقوبته فنهاه عمرو بن حرث، وقال له: إنها امرأة لا تؤخذ بشيء من منطقها، فالتفت إليها قائلاً:

«لقد شفى الله قلبي من طاغيتك، والعصاة المردة من أهل بيتك».

وغلب على العقيلة الحزن والأسى من هذا التشفي، والجرأة عليها، وقد تذكرت الصفة الأبطال من أهل بيتها الذين سقطوا في ميادين الجهاد فأدركتها لوعة الأسى فقالت:

«لعمري لقد قتلت كهلي وأبدت أهلي، وقطعت فرعبي، واجتثت أصلي فإن يشفك هذا فقد اشتفيت».

وتهافت ابن مرجانة وسكن غيظه وراح يقول:

«هذه سجاعة. لعمري لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً».

فردت عليه زينب: ان لي عن السجاعة لشغلاً ما للمرأة والسجاعة.

ما ألم هذه الحياة وما أخسها التي جعلت ربيبة الوحي أسيرة عند ابن مرجانة  
وهو يبالغ في احتقارها وتوهينها.

إن كان عندك يا زمان بقية     مما يضام به الكرام فهاتها<sup>(١)</sup>



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي : ٢٣٠ / ٣

## موقف آخر بين زينب وابن زياد

وروي أنه لما دخل عيال الحسين عليهما السلام على ابن زياد في الكوفة دخلت زينب أخت الحسين عليهما السلام في جملتهم متنكرة وعليها أرذل ثيابها فمضت حتى جلست ناحية من القصر وحفت بها إماؤها فقال ابن زياد: من هذه التي انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب، فأعاد ثانية يسأل عنها، فقال بعض إمائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله.

فأقبل عليها ابن زياد فقال لها: الحمد لله الذي فضحك وقتلكم وأكذب أحدهو شركم.

فقالت زينب عليهما السلام: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد وطهرنا من الرجس تطهيراً إنما يفتح الفاسق ويكتبه الفاجر وهو غيرنا والحمد لله.

قال ابن زياد: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟

قالت: كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه وتحتصمون عنده، فغضب ابن زياد واستشاط فقال عمرو بن حرث أيتها الأميرة إنها إمرأة والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقها ولا تندم على أخطائها.

قال لها ابن زياد: قد شفي الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك، فرقت زينب وبكت وقالت: لعمري لقد قتلت كهلي وأبرت أهلي وقطعت فرعوني واجتشت أصلني فإن يشفك هذا فقد شفيت.

قال لها ابن زياد: هذه سجاعة ولعمري لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً.

فقالت ﷺ: ما للمرأة والسجاعة إن لي عن السجاعة لشغلاً ولكن صدري نفث لما قلت<sup>(١)</sup>.



(١) الارشاد للمفید: ٢ / ١١٦.

## خطبة عليّ بن الحسين عليه السلام بين يدي يزيد

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: أئذن لي يا يزيد حتى أصعد المنبر، فأذن له، فلما صعد قال في بعض كلامه: أيها الناس، أنا ابن مكة ومني أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا أنا ابن خير من حجّ ولبي أنا ابن من حمل على البراق في الهواء أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبريل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فندلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى.

أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن عليّ المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبایع البعثتين وقاتل بدر وحنين، أنا ابن قاتل المارقين والناكثين والقاسطين، بستان حكمة الله وعيّة علمه سمح سخيّ بهيّ أبطحي مقدام صابر صوام قاطع الأصلاب ومفرق الأحزاب أسد باسل يطحنهم في الحروب طحن الرحاء، ليث الحجاز وكبش العراق، مكيّ مدنيّ خيفيّ عقيبيّ بدرى أحدي شجريّ مهاجري من العرب سيدها ومن الوجا ليشها وارث المشعرین وأبو السبطين الحسن والحسين ذاك جدي عليّ بن أبي طالب.

أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء.

فضجّ الناس بالبكاء والتحبّب وأمر يزيد المؤذن فقطع عليه الكلام. فلما قال المؤذن: أشهد أنَّ محمداً رسول الله التفت عليّ بن الحسين عليه السلام من فوق المنبر إلى

يزيد فقال: محمد هذا جدّي أم جدّك؟ فإن زعمت أنه جدّي فلِم قتلت  
عترته...<sup>(١)</sup> ..



## موقف علي بن الحسين مع يزيد

في دعوات الراوندي روي أنه لما حمل علي بن الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه الله هم بقتله فأوقفه بين يديه ليتكلّم كلمة توجب بها قتله وهو عليه السلام يجيئه حسب ما يتكلّمه وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه وهو يتكلّم فقال له يزيد: أكلّمك وأنت تجيئني وتدير أصابعك بسبحة في يدك فكيف يجوز ذلك؟

فقال: حدثني أبي عن جدي أنه كان إذا صلى الغداء وانفلت لا يتكلّم حتى يأخذ سبحة بين يديه فيقول: اللهم إني أصبحت أسبحك وأمجّدك وأحمدك وأهلك بعدد ما أديرك به سبحتي ويأخذ السبحة ويديرها وهو يتكلّم بما يريد من غير أن يتكلّم بالتسبيح وذلك محتسب له وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه فإذا آوى إلى فراشه قال مثل ذلك القول ووضع سبحته تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت ففعلت هذا اقتداء بجدي.

فقال له يزيد: لست أكلّم أحداً منكم إلا ويجيئني بما يعود به فعفا عنه فأمر بإطلاقه <sup>(١)</sup>.



(١) الدعوات للراوندي: ٦١.

## مواقف من قتل الحسين

وروي أنه كان في مجلس يزيد حبر من أخبار اليهود فقال: مَنْ هذا الغلام؟ قال يزيد: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت محمد.

قال: يا سبحان الله فهذا ابن بنت نبيكم قتلتتموه في هذه السرعة بينما خلفتموه في ذريته والله لو تركينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لظننا أنّا كنا نعبده من دون ربنا وأنتم إنما فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابنه فقتلتموه سوءاً لكم من أمة فأمر به يزيد فضرب على حلقه فقام وهو يقول: إن شئتم فاضربوني وإن شئتم فاقتلوني أو قدروني فإني وجدت في التوراة إنّ من قتل ذرية النبي لا يزال ملعوناً في الدنيا وإذا مات يصليه الله نار جهنم<sup>(١)</sup>.

وروي عن محمد بن عبد الرحمن قال: لقيني عالم النصارى فقال: والله إنّ بيني وبين داود سبعين أباً وأنّ اليهود لتلقاني فتعظّمني وأنتم ليس بينكم وبين ابن نبيكم إلا أب واحد قتلتتموه!<sup>(٢)</sup>.

وروي عن زين العابدين عليه السلام إنّه لما أتي برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد كان يشرب الخمر فحضر مجلسه رسول ملك الروم فقال: هذا رأس من؟ قال: رأس الحسين بن علي أمه فاطمة بنت رسول الله.

قال النصراوي: أُف لك ولدينك إنّ أبي من نسل داود والنصارى يأخذون من تراب قدمي تبرّكاً بي وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله ما بينه وبينكم إلا أم واحدة، ثم

(١) البحار: ٤٥ / ١٤٠.

(٢) البحار: ٤٥ / ١٤١.

قال: إنَّ بين عُمَان والصين بحراً ليس فيه عمران إلَّا بلدة واحدة في الماء طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين منها يحمل الكافور والياقوت، أشجارهم العود والعنبر وهي في أيدي النصارى وفيها كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر يقولون إنَّه حافر حمار عيسى يقصدها في كلِّ عام عالم من النصارى يطوفون حولها ويقبلونها وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله؟

فقال يزيد: اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده، فلما أحسَ بالقتل قال: إنَّي رأيت البارحة نبيَّكم في المنام يقول لي: يا نصراني أنت من أهل الجنة فتعجبت وأناأشهد أن لا إله إلَّا الله وآنَّ محمداً رسول الله، ثمَّ ضمَّ رأس الحسين إلى صدره وجعل يقبله ويبكي حتى قُتل<sup>(١)</sup>.

وروي في بعض مؤلفات أصحابنا مرسلاً أنَّ نصرانياً أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد لعنه الله وقد حضر المجلس الذي أتى فيه برأس الحسين ﷺ، فبكى النصراني وصاح ثمَّ قال: أعلم يا يزيد إنَّي دخلت المدينة تاجراً في حياة النبي ﷺ فسألت أصحابه أيَّ شيء أحبَّ إليه من الهدايا؟

قالوا: الطيب، فحملت إلَيْه من المسك والعنبر وهو يومئذ في بيت زوجته أم سلمة فرأيت نوراً ساطعاً فتعلق قلبي بمحبته فقلت: هذه هدية محرقة فقال لي: إنَّ قبلت مني الإسلام وأنا وزير ملك الروم ولما كنت في حضرة النبي ﷺ رأيت هذا الذي رأسه بين يديك دخل على جدَّه من باب الحجرة والنبيَّ فاتح باعه ليأخذه فوضعه في حجره وجعل يقبل شفتيه وثنائيه ويقول: لعن الله من قتلك يا حسين وأعان على قتلك وهو مع ذلك يبكي، فلما كان اليوم الثاني كنت مع النبي ﷺ في مسجده إذ أتاه الحسين مع أخيه الحسن وقال: يا جدَّاه قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلب أحدنا الآخر وإنَّما نريد أن نعلم أينَا أشدَّ قوَّةً من الآخر، فقال: يا حبيبي إنَّ التصارع لا يليق بكمَا ولكنَّ اذهبَا فتكتابَا فمن كان خطَّه أحسن كذلك تكون قوَّته أكثر فكتب كلَّ واحدٍ منهما سطراً وأتيا جدَّهما فأعطياه اللوح ليقضي بينهما فنظر ولم يردَّ أن

(١) البحار: ٤٥ / ١٤٢.

يكسر قلب أحدهما فقال: إني أُمّي لا أعرف الخط اذهبا إلى أبيكما يحكم بينكما، فقام النبي معهما ودخلوا بيت فاطمة فما كان إلا ساعة حتى أقبل النبي ﷺ وسلمان الفارسي فقلت: يا سلمان بحق دين الإسلام إلا ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما؟

قال: لما أتيا إلى أبيهما لم يرد أن يكسر قلب أحدهما فقال: امضيا إلى أمكما فعرضها عليها ما كتبنا فتفكرت وقالت: إني أقطع قلادتي على رأسيكما فآتيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطه أحسن وقوته أكثر وكان في قلادتها سبع لؤلؤات فقطعت القلادة فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات والتقط الحسين ثلاث لؤلؤات فبقيت الأخرى فمذا أيديهما إليها فأمر الله تعالى جبريل أن يقدّها بجناحه نصفين فأخذ كلّ واحد منها نصفاً فانظر يا يزيد كيف رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة ورب العزة لم يريدوا كسر قلب أحدهما وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله! أَفَلَكْ يَا يَزِيدَ.

ثم قام النصراوي إلى رأس الحسين وجعل يقبله ويبكي ويقول: يا حسين إشهد لي عند جدك المصطفى وعند أبيك المرتضى وعند أمك فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين<sup>(١)</sup>.



(١) العالم: ٤٤٣.

## حبس علي بن الحسين عليه السلام والنساء

ثم إنَّ يزيد أمر بناء الحسين عليه السلام فجُنِّدَ مع علي بن الحسين في محبس لا يكتنهم من حرٌّ ولا برد حتى تقدّرت وجوههم ولم يرفع في بيت المقدس حجر على وجه الأرض إلا وتحته دمٌ عبيط وأبصروا الشمس على الحيطان حمراء إلى أن خرج علي بن الحسين بالنسوة ورَأَ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء<sup>(١)</sup>.



(١) أمالى الصدق: ٢٣١ ح ٢٤٣

## منام سكينة في الشام

وروي أن سكينة رأت في منامها وهي في الشام كأن خمس نوافر من نور أقبلت على كلّ ناقة شيخ والملائكة محدقة بهم ومعهم وصيف يمشي فقال لي الوصيف: يا سكينة إن جدك يسلم عليك، فقلت: وعلى رسول الله السلام منْ أنت؟

قال: وصيف من وصائف الجنة قلت: منْ هؤلاء المشايخ؟

قال: الأول آدم صفي الله الثاني إبراهيم خليل الله الثالث موسى كليم الله الرابع عيسى روح الله، فقلت: من هذا القابض على لحيته يسقط مرّة ويقوم أخرى؟

فقال: جدك رسول الله قاصدون إلى أبيك الحسين عليه السلام فجئت أشكو إليه فرأيت خمسة هوادج من نور في كل هودج امرأة فقلت: من هذه النسوة؟

قال: الأولى حواء أم البشر والثانية آسية بنت مزاحم والثالثة مريم بنت عمران والرابعة خديجة بنت خويلد. قلت ومن هي الخامسة فقال: والخامسة الواضحة يدها على رأسها تسقط مرّة وتقوم أخرى فقال: جدتك فاطمة بنت محمد فوقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أمّاه استباحوا والله حرمتنا وقتلوا الحسين أباانا فقالت: يا سكينة كفني صوتك أقرحتي كبدتي وقطعني نياط قلبي هذا قميص أبيك الحسين معندي لا يفارقني حتى ألقى الله به، ثم انتبهت<sup>(١)</sup>.



## زینب تنظر إلى رأس الإمام الحسين على باب يزيد

وروي أنَّ يزيد لعنه الله أمر بأن يصلب الرأس على باب داره فخرجت بنت عبد الله بن عامر إمرأة يزيد وكانت قبل ذلك تحت الحسين عليه السلام حتى شقت السترة وهي حاسرة فوثبت إلى يزيد وهو في مجلس عام فقالت: يا يزيد رأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب على فناء داري فوثب إليها يزيد فغطّاها وقال: إيكى على ابن بنت رسول الله عجل عليه ابن زياد لعنه الله فقتله قتله الله<sup>(١)</sup>.



(١) بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٣ ، والعوالم: ٤٣.

## زين العابدين ﷺ في أسواق دمشق

وخرج زين العابدين ﷺ يوماً يمشي في أسواق دمشق فقيل له: كف أمسيت  
بابن رسول الله؟

قال: أمسينا كمثلبني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحبون  
نساءهم، أمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمداً عربي وأمست قريش تفتخر على  
سائر العرب بأنّ محمداً منها وأمسينا عشر أهل بيته مغضوبون مقتولون مشردون فلأننا  
لله وإننا إليه راجعون، ولله درّ مهيار حيث قال، شعراً:

يعظّمون له أعواد منبره      وتحت أرجلهم أولاده وضعوا  
بأي حكم بنوه يتبعونكم      وفخركم أنكم صحب له تبع



## بين علي بن الحسين عليه السلام ويزيد

ودعى يزيد يوماً بعلي بن الحسين وعمر بن الحسن وعمره إحدى عشرة سنة  
فقال لابن الحسن: أتصارع ابني خالد؟

فقال له عمر: لا، ولكن أعطني سكيناً وأعطيه سكيناً ثم أقاتلته، قال يزيد:  
شنشنة أعرفها من أخزم وهل تلد الحياة إلا الحياة.

وقال لعلي بن الحسين: أذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن؟

فقال: الأولى أن تراني وجه أبي الحسين فأودعه، والثانية أن ترد إلينا ما أخذ  
منا، والثالثة إن كنت عزمت على قتلي أن توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم  
جدهن.

فقال: أما وجه أبيك فلن تراه أبداً وأما قتلك فقد عفوت عنك، وأما النساء ما  
يردهن إلى المدينة غيرك، وأما ما أخذ منكم فأنا أعوضكم أضعاف قيمته.

فقال: إنما طلبت ما أخذ منها لأنّ فيه مغزل فاطمة بنت محمد ومقنعتها وقلادتها  
وقيصها، فأمر برد ذلك<sup>(١)</sup>.



(١) البحار للمجلسي: ٤٥/٤٤.

## زينب عند حرق الخياممرة أخرى

وعلم الأخبار اللثام إلى حرق خيام الإمام غير حافلين بما تضم من بنات الرسالة وعقال الولي، وقد حملوا أقبسة من النار ومناديهم ينادي: «احرقوا بيوت الظالمين».

يا الله!! لقد كان بيت الإمام - حسب ما يزعمون - بيت الظلم، وبيت ابن مرجانة بيت العدل، وقد أغرق هو وأبوه الناس في الظلم والجور.

وحينما التهبت النار في الخيم فرن بنات الرسالة وعقال الولي من الخبراء والنار تلاحقهن، أما اليتامي فقد علا صراخهم، وبين من تعلق بأذیال عمه الحوراء لتحميء من النار، وتصد عنه اعتداء الجفاة، وبين من هام على وجهه في البداء، وبين من يستغيث بأولئك الممسوخين الذين خلت قلوبهم من الرحمة والعطف، لقد كان ذلك المنظر مما تتصدع له الجبال، ولم يغب عن ذهن الإمام زين العابدين طيلة المدة التي عاشها بعد أبيه، فكان دوماً يذكره مشفوعاً بالأسى والعبارات وهو يقول:

«والله ما نظرت إلى عماتي وأخواتي إلا وخنقني العبرة وتذكرت فرارهن يوم الطف من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء، ومنادي القوم ينادي أحرقوا بيوت الظالمين»<sup>(١)</sup>.



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٠٥ / ٣

## الهجوم على زين العابدين عليه السلام

وهجم الفجرة الجفاة على زين العابدين وكان مريضاً قد أنهكته العلة، ومزق الأسى قلبه، فأراد الخبيث الأبرص شمر بن ذي الجوشن أن يقتله فنهره حميد بن مسلم قائلاً له :

«سبحان الله! أقتل الصبيان؟ إنما هو مريض».

فلم يعن به الوغد، ويا درت إليه العقبيلة عمه زينب فتعلقت به، وقالت لا يقتل حتى أقتل دونه فكشف اللثام عنه، وقد نجا منهم بأعجوبة، واجتاز على النساء الرجس عمر بن سعد فصحن في وجهه وبكين فمنع الخبيث العسكري من التعرض لهن بسوء.



## بني زينب وعلي بن الحسين

وروي عن الصادق عليه السلام أن زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليلاً فإذا حضر الإفطار جاء غلامه بطعمه وشرابه فيقول: كُل يا مولاي فيقول: قُتل ابن رسول الله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشاناً فيكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزح شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عزوجل <sup>(١)</sup>.

وروي أنه قال له: يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل؟  
فقال: ويحك إن يعقوب كاننبياً ابننبي كان له اثنا عشر ابناً فغَيَّب الله سبحانه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغمّ وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا، وأنا فقدت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي؟ <sup>(٢)</sup>.

وقيل: جزع الإمام زين العابدين كأشد ما يكون الجزع حينما رأى جثمان أبيه، وجثث أهل بيته وأصحابه منبودة بالعراء لم ينبر أحد إلى مواراتها وبصرت به عمه زينب فبادرت إليه مسلية قائلة:

«ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأخوتي، فوالله إن هذا لعهد من الله إلى جدك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات، انهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة، والجسوم المضروحة فيوارونها وينصبون بها الطف علمًا لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره،

(١) مسكن المؤاذن: ٥.

(٢) البحار: ٤٥ / ١٤٩.

ولا يمحى رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه وطمسه فلا يزداد أثره إلا علوًّا».

وأزالت حفيدة الرسول ﷺ ما ألم بالإمام زين العابدين من الحزن العميق على عدم مواراة أبيه، فقد أخبرته بما سمعته من أبيها وأخيها من قيام جماعة من المؤمنين بمواراة تلك الجثث الظاهرة، وسينصب لها علم لا يمحى أثره، ويبقى خالداً حتى يرث الله الأرض ومن عليها... وقد جدّ ملوك الأمويين والعباسيين على محوها وإزالة آثارها، وجهدوا نفوسهم وسخروا جميع إمكانياتهم إلا أنهم لم يفلحوا، ومضى مرقد الإمام شامخاً على الدهر، ومضت ذكراه تملأ رحاب الأرض نوراً وفخرًا وشرفاً كأسى صورة تعز بها الإنسانية في جميع أدوارها<sup>(١)</sup>.



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي : ٢٢٢/٣ .

## العقيلة زينب أمّا الجثمان العظيم

قال القرشي : ووقفت حفيدة الرسول ﷺ وابنة أمير المؤمنين ع العقيلة زينب ع على جثمان أخيها العظيم الذي مزقته السيف ، وجعلت تطيل النظر إليه ورفعت بصرها نحو السماء وهي تدعوا بحرارة قائلة :

«اللَّهُمَّ تَقْبِلْ هَذَا الْقَرْبَانِ».

إن الإنسانية لتنحنى إجلالاً وخصوصاً أمام هذا الإيمان الذي هو السر في خلود تضحية الحسين.

لقد تحملت بطلة كربلاء أعباء تلك المحن الشاقة ، وتجرعت غصص تلك الأهوال محتسبة الأجر عند الله ، وهي تتضرع بخشوع إلى الله أن يتقبل ذلك القريان .  
فأي صبر يماثل هذا الصبر ؟

لقد تجلت قوة الشخصية في حفيدة الرسول ، وبرزت معاني الوراثة النبوية في مواقفها الخالدة التي صانت بها أهداف الإمام ، وأظهرت الواقع في تضحيته ، وأنارت السبيل في بيان أسرار شهادته .



## زينب ليلة الحادي عشر من المحرم

وقل ما شئت في تصوير المحنـة الكـبرى التي دهـمت عـقـائل النـبـوة ﷺ في لـيـلة الحـادـي عـشـر مـن الـمـحـرم، فإنـك لا تـسـتـطـع تصـوـيرـها وـلا اـسـتـيعـاب مـأسـاتـها، فـلـم تـبـق رـزـيـة مـن رـزاـيـا الدـنـيـا، وـلا غـصـة مـن غـصـص الـدـهـر إـلا جـرـت عـلـيـهـنـ، فـالـأـعـدـاء الـجـفـة الـذـيـن لا يـمـلـكـون أـي شـرـف أو نـبـل قد اـسـتـولـوا عـلـيـهـنـ، وـالـحـمـة الـأـبـاـة مـن آل الرـسـوـل ﷺ قد تـنـاثـرـت أـشـلـائـهم الزـكـيـة أـمـامـهـنـ مـن دونـ أـن يـنـبـرـي أحدـ إـلـى مـوـارـاتـهـمـ، وـالـخـيـام قد أـحـرـقـت وـنـهـبـتـ ما فـيـهـاـ من ثـقـلـ وـمـتـاعـ، وـسـلـبـ ما عـلـيـهـنـ من حـلـيـ وـحلـلـ وـوـصـفـ ذلكـ المنـظـرـ الحـزـينـ الـدـكـتـورـ الشـيـخـ أـحـمـدـ الـوـائـلـيـ فيـ رـائـعـتـهـ التـيـ يـقـولـ فـيـهـاـ:

وـسـجـى الـلـيـلـ وـالـرـجـالـ ضـحـايـاـ	وـالـنـسـاءـ الـمـخـدـرـاتـ ذـهـولـ
وـالـبـيـتـامـىـ تـشـرـدـ وـضـيـاعـ	وـالـشـكـالـىـ مـدـامـعـ وـعـوـيـلـ
وـقـيـودـ يـئـنـ مـنـهـاـ عـلـيـلـ	وـبـقـايـاـ مـخـيـمـ مـنـ رـمـادـ
وـزـنـودـ قـسـتـ عـلـيـهـاـ سـيـاطـ	وـجـسـومـ يـضـرـيـ بـهـاـ التـمـثـيلـ

أما حـفـيـدةـ الرـسـوـل ﷺ وـشـقـيقـةـ الـحـسـينـ العـقـيـلةـ زـينـب ﷺ فإنـهاـ ما وـهـنـتـ وـلـاـ استـكـانـتـ أـمـامـ تـلـكـ الـأـهـوـالـ الـقـاصـمـةـ فقدـ أـسـرـعـتـ تـلـقـطـ الـأـطـفـالـ الـذـيـنـ هـامـواـ عـلـىـ وـجـوهـهـمـ فـيـ الـبـيـدـاءـ، وـتـجـمـعـ الـعـيـالـ فـيـ تـلـكـ الـبـيـدـاءـ الـمـوـحـشـةـ، وـهـيـ تـسـلـيـهـمـ وـتـصـيـرـهـمـ عـلـىـ تـلـكـ الرـزاـيـاـ، وـقـدـ أـنـفـقـتـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ سـاهـرـةـ عـلـىـ حـرـاسـتـهـمـ، وـقـدـ هـامـتـ فـيـ تـيـارـاتـ مـنـ أـسـىـ لـاـ يـعـلـمـ بـمـداـهـاـ إـلـاـ اللـهـ، وـقـدـ أـدـتـ وـرـدـهـاـ مـنـ صـلـاـةـ الـلـيـلـ وـلـكـنـ استـولـىـ الـضـعـفـ عـلـيـهـاـ فـأـدـتـهـاـ مـنـ جـلوـسـ<sup>(١)</sup>.



(١) حـيـاةـ الـإـمـامـ الـحـسـينـ لـلـقـرـشـيـ : ٢١٠ / ٣.

## خولي يحمل رأس الإمام

وقال: ولم يعن ابن سعد بالتمثيل بجسم الإمام الذي حرمه الإسلام بعد أن صدرت له الأوامر من ابن مرجانة بذلك، وقد عمد فور استشهاد الإمام إلى إرسال رأسه مع خولي بن يزيد الأصبهني وحميد بن مسلم الأزدي، فحملوا الرأس الشريف هدية لابن مرجانة، كما حمل رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل، وقد أقبلًا يجذان السير لا يلويان على شيء حتى انتهيا إلى الكوفة في الهزيع الأخير من الليل، فوجدا باب القصر مغلقاً، فأخذ خولي رأس الإمام وولى مسرعاً إلى بيته ليبشر به زوجته وطرق باب داره طرقاً عنيفاً، وهو يلهمث من شدة التعب وعظيم الفرح فخرجت إليه زوجته النوار بنت مالك الحضرمي، وكانت علوية الرأي فأسرعت إليه قائلة:

«ما الخبر؟».

«جئت بغني الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار».

وفقدت المرأة أهابها، وراحت تصيح به:

«ويلك جاء الناس بالفضة والذهب، وجئت برأس ابن بنت رسول الله، والله لا يجمع رأسي ورأسك شيء أبداً».

وأصبح زوجها من أبغض الناس إليها، وفي الصباح الباكر حمل خولي رأس الإمام إلى ابن زياد فأظهر الفرح والسرور، وقد تمت - فيما يحسب - بوارق آماله وأحلامه.



## سنان يطلب الجائزة

واحتف أولئك الجفاة حول القاتل الأثيم سنان بن أنس وجعلوا يمنونه الأماني  
ويقولون له :

«قتلت الحسين بن علي وابن فاطمة... قتلت أعظم العرب خطراً الذي أراد أن  
يزيل ملك هؤلاء فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم، فإنهم لو أعطوك بيوت أموالهم في  
قتله لكان قليلاً».

وتحركت مطامعه، فأقبل حتى وقف على فسطاط ابن سعد رافعاً صوته :

أوقر ركابي فضة أو ذهباً      إني قتلت السيد المحجا  
قتلت خير الناس أما وأباً      وخيرهم إذ ينسبون النسبا

ولما سمعه ابن سعد نهره ورماه بالسوط، وقال له: ويحك أنت مجنون لو  
سمعت ابن زياد تقول هذا لضرب عنقك وقد حدد الباغي اللثيم أهدافه في هذا  
الرجز، فهو إنما ينشد الذهب والفضة في قتله لخير الناس أما وأباً، ولم يؤثر أن  
هناك رجزاً قيل في المعركة أو بعدها سوى هذا الرجز، وهو يمثل أهداف الأكثريّة  
الساحقة في ذلك الجيش السحيق، وحلل الدكتور يوسف خليف هذا الرجز بقوله:

«والعاطفة التي تشيع في هذا الرجز - مع الأسف - عاطفة الفرح والزهو، فرح  
القاتل بهذه الهوية الغالية التي يحملها إلى الأمير، وزهوه بهذا العمل الضخم الذي  
قام به من أجل الدولة، وهو لهذا يشعر بأن أقل ما يمكن أن يكافئه الأمير به أن يوغر  
ركابه فضة وذهبًا، وهو - لهذا أيضًا - يضفي على قتيله خير ما يمكن أن يضفيه إنسان

على إنسان، وقد جعله هذا يشعر بشيء من الدالة على الأمير ببيع أن يجعل حديثه عن هذه الجائزة حديث الأمر الذي لا يقبل ردًا ولا رفضًا، وهو - من أجل هذا - يبدأ رجزه لا بالحديث عن الحادثة التي تعني الأمير وإنما بالحديث عن الجائزة التي تعنيه هو، كأنما لا يعنيه من الأمر إلا ما سوف يناله من ذهب وفضة».





## الطاغية مع قاتل الإمام

والتفت ابن زياد إلى الجلادين من شرطته الذين حضروا المعركة فقال لهم:  
 «أيكم قاتله؟».

فوثب إليه رجل وهو فرح لعله أن ينال الجائزة منه فقال له:  
 «أنا قاتلته».  
 «ما قال لك؟».

«لما أخذت السلاح قلت له: ابشر بالنار، قال: ابشر إن شاء الله تعالى برحمته  
 وشفاعة نبيه».

واطرق ابن مرجانة برأسه إلى الأرض وهو يشعر بالوخز وخيبة المصير وسوء  
 المنقلب.



## تشفي ابن زياد برأس الإمام

ولما وضع رأس ريحانة رسول الله ﷺ بين يدي الدعي ابن الدعي أخذ يبعث بثناياه ساعة من الزمن، وهو يجد في ذلك لذة لا تعدلها لذة، ويدا على وجهه آثار الحقد الدفين والتشفي الأثم، فأخذ يضرب بعوده ثانيا الإمام وشفتيه التي طالما كان رسول الله ﷺ يوسعهما تقبلاً، يقول القيم بن محمد: ما رأيت منظراً قط أفظع من إلقاء رأس الحسين بين يدي ابن مرجانة وهو ينكثه وكان في مجلسه الصحابي زيد بن أرقم فلما رأى صنعه انهارت قواه وصاح به:

«اعل بهذا القضيب عن هاتين الشفتين، فوالذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول الله على هاتين الشفتين يقبلهما».

وانفجر زيد باكيًا وراح ابن زياد يهزأ من الصحابي قائلاً:  
«أبكي الله عينيك، لو لا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضررت عنقك».

فاندفع الصحابي قائلاً:

«الا أحذلك حديثاً هو أغلظ من هذا، رأيت رسول الله ﷺ أقعد حسناً على فخذه اليمنى، وحسيناً على فخذه اليسرى، ووضع يديه على يافوخيهما، وقال: اللهم إني استودعك إياهما وصالح المؤمنين، فكيف كانت وديعة رسول الله ﷺ عندك يا بن زياد؟».

وخرج زيد غير حافل بيطش ابن مرجانة، وهو يخاطب أهل الكوفة قائلاً:  
«أنتم يا معاشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم، فبعداً لمن رضي بالذلة والعار».

ولما فرغ ابن مرجانة من العبث برأس ريحانة رسول الله ﷺ التفت إلى كاهن كافر فقال له: قم فضع على رأسك عدوك، ففعل الكاهن ذلك لقد فعل ابن زياد بأـل البيت ما لم يفعله أي كافر على وجه الأرض، فقد استهان بجميع القيم والمقـدـسـاتـ، واستباح كلـ ما حرمـهـ اللهـ<sup>(١)</sup>.




---

(١) حـيـاةـ الإـيـامـ الـحـسـيـنـ لـلـقـرـشـيـ: ٣/٢٠٦.

## آل رسول الله ترت في دار الامارة

روى الطبرى بسنده، عن حميد بن مسلم، قال: دعاني عمر بن سعد فسرحني إلى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه ويعافيتهم فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك، ثم أقبلت حتى أدخل فاجد ابن زياد قد جلس للناس وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس فدخلت فيمن دخل، فإذا برأس الحسين موضوع بين يديه وإذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة فلما رأه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب، قال له: أعل بهذا القضيب عن هاتين الشفتين فوالذي لا اله غيره، لقد رأيت شفتى رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما ثم انفضح الشيخ يبكي فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك فوالله لولا أنكشيخ قد خرفت وذهب عقلك لضررت عنقك قال: فنهض فخرج فلما خرج سمعت الناس يقولون: والله لقد قال زيد بن أرقم قولًا لو سمعه ابن زياد لقتله قال: فقلت: ما قال؟

قالوا: مر بنا وهو يقول، ملك عبد عبدا فاتخذهم تلدا أنت يا عشر العرب العبيد بعد اليوم قتلت ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعدا لمن رضي بالذل.

قال: فلما دخل برأس حسين وصبيانه وأخواته ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها وتنكرت وحفت بها إماوتها، فلما دخلت جلست فقال عبيد الله بن زياد: من هذه الجالسة، فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثة، كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض إماوتها: هذه زينب ابنة فاطمة.

قال: فقال لها عبيد الله: الحمد لله الذي فضحكم وقتلتم وأكذب أحدوثكم فقالت: الحمد لله الذي أكرمنا بـ محمد ﷺ وطهرنا تطهيرًا، لا كما تقول أنت إنما يفتش الفاسق ويکذب الفاجر، قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك.

قالت: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه وتخاصمون عنده.

قال: فغضب ابن زياد واستشاط قال: فقال له عمرو بن حرث: أصلح الله الأمير إنما هي امرأة وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقها أنها لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطل، فقال لها ابن زياد: قد اشفى نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك!

قال: فبكـت، ثم قالت: لعمري لقد قـلت كـهلي وأـبرـت أـهـلي وقطـعت فـرعـيـ، واجـتـشتـ أـصـلـيـ، فإنـ يـشـفـكـ هـذـاـ، فـقـدـ اـشـفـيـتـ، فـقـالـ لـهـاـ عـبـيدـ اللهـ: هـذـهـ سـجـاعـةـ! قـدـ لـعـمـرـيـ كـانـ أـبـوـكـ شـاعـرـاـ سـجـاعـاـ!

قالـتـ: مـاـ لـلـمـرـأـةـ وـالـسـجـاعـةـ انـ لـيـ عـنـ السـجـاعـةـ<sup>(١)</sup> لـشـغـلاـ وـلـكـنـيـ نـفـثـيـ مـاـ أـقـولـ. وـرـوـىـ عـنـ حـمـيدـ بـنـ مـسـلـمـ قـالـ: إـنـيـ لـقـائـمـ عـنـدـ اـبـنـ زـيـادـ حـينـ عـرـضـ عـلـيـ عـلـيـ اـبـنـ الـحـسـينـ.

فـقـالـ لـهـ: مـاـ اـسـمـكـ قـالـ: أـنـاـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـينـ قـالـ: أـوـلـمـ يـقـتـلـ اللـهـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـينـ؟ فـسـكـتـ فـقـالـ لـهـ اـبـنـ زـيـادـ: مـالـكـ لـاـ تـكـلـمـ؟

قـالـ: قـدـ كـانـ لـيـ أـخـ يـقـالـ لـهـ أـيـضـاـ عـلـيـ فـقـتـلـتـهـ النـاسـ قـالـ: إـنـ اللـهـ قـدـ قـتـلـهـ.

قـالـ: فـسـكـتـ عـلـيـ فـقـالـ لـهـ: مـالـكـ لـاـ تـكـلـمـ؟ قـالـ: اللـهـ يـتـوفـيـ الـأـنـفـسـ حـينـ مـوـتـهـ وـمـاـ كـانـ لـنـفـسـ أـنـ تـمـوتـ إـلـاـ بـإـذـنـ اللـهـ.

قـالـ: أـنـتـ وـالـلـهـ مـنـهـمـ (وـيـحـكـ اـنـظـرـوـاـ هـلـ أـدـرـكـ وـالـلـهـ أـنـيـ لـاحـسـبـهـ رـجـلـ<sup>(٢)</sup>) فـقـالـ: اـقـتـلـوـهـ.

(١) السجع: الكلام المقصى أو موالة الكلام على روى واحد وقد يطلق السجع على الكلام المسجع وسجع الخطيب سجعاً نطق بكلام له فواصل فهو سجاع وسجاعة بتشديد الجيم وهذا ما أراده ابن زياد في قوله وأجابته زينب بأن لها ما يشغلها عن سجع الكلام وما ورد في النسخة (الشجاع والشجاعة) تحريف.

(٢) إن علي بن الحسين السجاد كان قد ولد له محمد الباقر عليهما السلام يومذاك، ومع هذا لا يستقيم هذا القول وهذه الجملة زيادة في الرواية لم ترد ضمن رواية الطبرسي في إعلام الورى.

فقال علي بن الحسين: من توكل بهؤلاء النساء؟ وتعلقت به زينب عمة فقالت: يا ابن زياد حسبيك منا أما رويت من دمائنا وهل أبقيت منا أحدا قال: فاعتنقته فقالت: أسالك بالله ان كنت مؤمنا ان قتلت لما قتلتني معه قال: وناداه علي فقال: يا ابن زياد إن كانت بينك وبينهم قرابة فابعث معهن رجلاً تقياً يصحبهن بصحبة الإسلام قال: فنظر إليها ساعة ثم نظر إلى القوم فقال: عجباً للرحم والله إني لأظنها ودت لو أني قتلت<sup>(١)</sup> معه، دعوا الغلام انطلق مع نسائه.

وقال حميد بن مسلم: لما دخل عبد الله القصر ودخل الناس نوادي الصلاة جامعة فاجتمع الناس في المسجد الأعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذاب الحسين بن علي وشيعته فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب إليه عبد الله بن عريف الأزدي ثم الغامدي ثم أحدبني والبة وكان من شيعة علي كرم الله وجهه وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علي فلما كان يوم صفين ضرب على رأسه ضربة وأخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى، فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل ثم ينصرف قال: فلما سمع مقالة ابن زياد قال: يا بن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوبه! يا بن مرجانة! أتقتون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين! فقال ابن زياد: علي به.

قال: فوثبت عليه الجلاوزة فأخذوه قال: فنادي بشعار الأزد يا مبرور! قال: وعبد الرحمن بن مخنف الأزدي جالس، فقال: ويح غيرك! أهلكت نفسك وأهلكت قومك، قال: وحاضر الكوفة يومئذ من الأزد سبعمائة مقاتل، قال فوثب إليه فتية من الأزد، فانتزعوه فأتوا به أهله، فأرسل إليه من أتاه به فقتله، فأمر بصلبه في السبخة فصلب هناك<sup>(٢)</sup>.



(١) في نسخة: أني قتلتها.

(٢) معالم المدرستين للعسكري: ١٥١/٣.

## زینب عند رجوع القوات المسلحة

قال : ومكثت القوات المسلحة في كربلاء يوم الحادي عشر من المحرم فوارت جيف قتلها بين مظاهر الإجلال والتعظيم ، وقد فتحت لها كوة من فيح جهنم يؤجج ضرائمها ولا يخبو نارها تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون .

أما جنة الإمام العظيم والجثث الزواكي من أهل بيته وأصحابه ، فقد عمدوا إلى تركها على صعيد كربلاء تسفي عليها الرياح لا مغسلين ولا مكتفين .

وأمر ابن سعد حميد بن بكر الأحمرى ، فنادى الناس الرحيل إلى الكوفة وسارت قوات ابن سعد بعد الزوال من كربلاء وأعلامها رؤوس العترة الطاهرة التي ثارت من أجل إحقاق الحق ، وتوطيد أركان العدل ، وقد حملوا معهم نساء الحسين وأخواته ونساء الأصحاب فكن عشرين امرأة ما عدا الصبية ، وقد سيروهن على أقتاب الجمال بغير وطاء وساقوهن كما يساق سبي الترك والدليم ، ومرروا بهن على جثث القتلى من أهل البيت مبالغة في إيذائهن ، وكان العرب في جاهليتهم الأولى يتتجنبون مرور النساء على قتلاهن إلا أن جيش ابن سعد لم يلتزم بأي خلق ، ولم تكن عنده أية عاطفة إنسانية .

ولما نظرت عقائل النبوة إلى جثث القتلى من أهل البيت رفعن أصواتهن بالبكاء ، وصاحت حفيدة النبي ﷺ زينب بـ ﴿لَهُ﴾ بصوت يذيب القلوب :

«يا محمداه هذا حسين بالعراء ، مرمل بالدماء ، مقطع الأعضاء ، وبناتك سبايا ، وذرتك مقتلة» .

ووجه القوم مبهوتين ، وفاضت عيونهم دموعاً ، وبكى العدو الصديق .



## مواراة الجثث الطاهرة

وبقيت جثة الإمام العظيم وجثث الشهداء الممجدين من أهل بيته وأصحابه ملقاة على صعيد كربلاء تصهرها الشمس، وتتسفي عليها الرياح، وقد انبرى جماعة من المؤمنين الذين لم يتلذثوا في الاشتراك بحرب ريحانة رسول الله ﷺ إلى مواراتها، وقد اختلف المؤرخون في اليوم الذي دفنت فيه، وفيما يلي ذلك:

- ١ - يوم الحادي عشر.
- ٢ - يوم الثاني عشر.
- ٣ - يوم الثالث عشر.

أما الذين حظوا بمواراتها فهم قوم من بني أسد كانوا يتزلون بالقرب من مكان المعركة فخفوا إليها بعد أن نزحت جيوش ابن سعد، فرأوا الجثث الزواكي ملقاة بالعراء فرأيقتوا أنها جث أهل البيت، وجلجث أصحابهم فعجوا بالبكاء والعويل، وصرخت نساؤهم، وقاموا في هدأة الليل حيث أمنوا الرقباء، فحفروا قبراً لسيد الشهداء، وقبراً آخر لبقية الشهداء، وقد حفروها على ضوء القمر حيث كان على وشك التمام، ولم يطلع القمر على مثلها شرفاً في جميع الأحقاب والأباد.

يقول الشيخ المفيد:

«ولما رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزواً بالغاضرية إلى الحسين وأصحابه فصلوا عليهم، ودفنوا الحسين ﷺ حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجله، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه - الذين صرعوا حوله - مما يلي رجلي الحسين، وجمعوهم فدفنوهم جميعاً. ودفنوا العباس بن علي في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن».

وتنص بعض المصادر الشيعية على أن بني أسد كانوا متحيرين في شأن تلك الجثث الزواكي ولم يهتدوا لمعرفتها لأن الرؤوس قد فصلت عنها، وبينما هم كذلك إذ أطل عليهم الإمام زين العابدين فأوقفهم على شهداء أهل البيت وغيرهم من الأصحاب، وبادر إلى حمل جثمان أبيه فواراه في مشواه الأخير وهو يذرف آخر الدموع قائلاً:

«طوبى لأرض تضمنت جسدك الظاهر، فإن الدنيا بعده مظلمة والآخرة بنورك مشرقة، أما الليل فمسهد، والحزن سرمد أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم، وعليك مني السلام يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته».

ورسم على القبر الشريف هذه الكلمات: «هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً» ودفن عند رجلي الإمام ولده علي الأكبر، ودفن بقية الشهداء الممجدين من هاشميين وغيرهم في حفرة واحدة، وانطلق الإمام زين العابدين مع الأسديين إلى نهر العلقمي فواروا قمر بنى هاشم العباس ابن أمير المؤمنين، وجعل الإمام يبكي آخر البكاء قائلاً:

«على الدنيا بعده يا قمر هاشم، وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته».

وأصبحت تلك القبور الظاهرة رمزاً للكرامة الإنسانية، ورمزاً لكل تضحية تقوم على العدل يقول العقاد: « فهي اليوم مزار يطيف به المسلمين متلقين ومختلفين ومن حقه أن يطيف به كل إنسان لأنه عنوان قائم لأقدس ما يشرف به هذا الحي الآدمي من بين سائر الأحياء».

فما أظلمت قبة السماء مكاناً لشهيد قط هو أشرف من تلك القباب بما حوتة من معنى الشهادة وذكرى الشهداء».

ويقول يوسف رجب: «وليس لقبر من قبور أولياء الله الصالحين البررة غير قبر الحسين هو قبلة الدنيا وكعبة بنى الأرض لأن الله شرفه بجهاده أعدائه الذين اعززوا طمس الدين الحنيف، وانتهواك الشريعة، واتخاذ الخلافة أمرة زمنية استباحوا بها كل محرم يتلذذون بما حرم الله وحرمته كتبه».

لقد ضمت تلك البقعة المباركة خلاصة الإباء والشرف والدين، وقد أصبحت أقدس مراكز العبادة وأفضلها في الإسلام، ففي كل وقت يطيف بها المسلمون متبركين ومتقربين إلى الله، كما أصبحت مطاهاً لملائكة الله المقربين، فقد روى الفضل بن يسار عن أبي عبد الله أنه سُئل عن أفضل قبور الشهداء فقال ﷺ:

«أوليس أفضل الشهداء الحسين بن علي؟ فوالذي نفسي بيده إن حول قبره أربعين ألف ملك شعثاً غبراً ي يكون عليه إلى يوم القيمة».

ويقول الإمام الرضا عليه السلام: «إن حول قبر الحسين سبعين ألف ملك شعثاً غبراً ي يكون عليه إلى يوم القيمة».

وقد حظي مرقده العظيم باستجابة الدعاء عنده فما قصده مكروب أو ملهوف إلا فرج الله عنه مما ألم به، يقول الجواهري:

تعاليت من مفرع للحتوف      ويورك قبرك من مفرع  
تلوذ الدهور فمن سجد      على جانبيه ومن رکع  
ويقول المؤرخون: إن الإمام الهادي عليه السلام ألم به مرض فامر أبو هاشم الجعفري  
أن يبعث له رجلاً إلى الحائر الحسيني ليدعوه له بالشفاء، وقد سُئل عليه السلام عن ذلك  
فقال: إن الله أحب أن يدعى في هذا المكان.

لقد احتل أبو الشهداء المكانة العظمى عند الله تعالى كما احتل قلوب المسلمين وحظي بأصدق محبتهم فهم يشدون الرحال إلى مثواه من كل فج عميق وفأة بحقه واعترافاً بفضله والتاماً لعظيم الأجر الذي كتبه الله لزائريه، ويقول (نيكلسون): وخلال بضع سنوات عن مصرع الحسين أصبح ضريحه في كربلاء محجاً تشد إليه الرحال<sup>(١)</sup>.



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٢٢/٣.

## سبايا أهل البيت عليهم السلام في الكوفة

واستقبلت الكوفة سبايا آل البيت عليهم السلام بمزيد من الفزع والاضطراب وخيم عليها الذل والهوان، فقد كمت الأفواه، وأخرست الألسن، ولم يستطع أحد أن يظهر ما في دخائل نفسه من الأسى الشديد خوفاً من السلطة العاتية التي استهانت بأرواح الناس وكرامتهم.

وعزفت أبواب الجيش وخفقت راياتهم، وقد رفعوا على الحراب رؤوس العترة الطاهرة، ومعهم الأسرى من عقائل النبوة وحرائر الوحي وقد ربطوا بالحبال، وقد وصف ذلك المنظر الرهيب مسلم الحصاص يقول: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة فبينما أنا أجصص الأبواب وإذا بالزعقات قد ارتفعت من جميع الكوفة فأقبلت على أحد خدام القصر فقلت له:

«ما لي أرى الكوفة تضج».

«الساعة يأتيون برأس خارجي خرج على بزيد».

«من هذا الخارجي؟».

«الحسين بن علي».

«يقول: فتركت الخادم حتى خرج وأخذت ألطم على وجهي حتى خشيت على عيني أن تذهبا، وغسلت يدي من الجص، وخرجت من القصر حتى أتيت إلى الكناس فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس إذ أقبل أربعون جملأ تحمل النساء والأطفال، وإذا بعلي بن الحسين على بعير بغير وطاء وأوداجه تشخب دماً، وهو يبكي ويقول:

يا أمة السوء لا سقياً لربعكم  
بـأمة لم تراع جدنا فينا  
لو أننا ورسول الله يجمعنا  
يوم القيمة ما كنتم تقولونا  
تسيرونا على الأقتاب عارية  
كأننا لم نشيد فيكم دينا

ويقول جذنم بن بشير: قدمت الكوفة سنة (٦١ هـ) عند مجيء علي بن الحسين من كربلاء إلى الكوفة ومعه النسوة وقد أحاطت بهم الجنود وقد خرج الناس للنظر إليهم وكانوا على جمال بغير وطاء فجعلت نساء أهل الكوفة يبكين ويندبن، ورأيت علي بن الحسين قد أنهكته العلة، وفي عنقه الجامدة ويده مغلولة إلى عنقه، وهو يقول بصوت ضعيف: إن هؤلاء يبكون وينوحون من أجلنا فمن قتلنا؟ وانبرت إحدى سيدات الكوفة فسألت إحدى السبايا وقالت لها:

«من أي الأسرى أنتن؟».

«نحن أسرى أهل البيت».

ولما سمعت بذلك المرأة صرخت، وصرخت النسوة التي معها، ودوى صراخهن في أرجاء الكوفة، وبادرت المرأة فجمعت ما في بيتها من أزر ومقانع فجعلت تناولها إلى العلويات ليسترن بها عن أعين الناس كما بادرت سيدة أخرى فجاءت ب الطعام وتمر وأخذت تلقيه على الصبية التي أضناها الجوع.

ونادت السيدة أم كلثوم من خلف الركب:

«إن الصدقة حرام علينا أهل البيت».

ولما سمعت الصبية مقالة العقيلة رمى كل واحد منهم ما في يده أو فمه من الطعام وراح يقول لصاحبه: إن عمتى تقول:

«إن الصدقة حرام علينا أهل البيت».



## خطاب السيدة زينب ترب

وحينما رأت السيدة زينب عليها السلام حفيدة الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه وشقيقة الإمام الحشود الراخمة التي ملأت شوارع الكوفة وأزقتها، اندفعت إلى الخطابة لبلورة الموقف، وإظهار المصيبة الكبرى التي جرت على أهل البيت وتحميل الكوفيين مسؤولية هذه الجريمة النكراء، فهم الذين نقضوا العهد، وخاصوا بالذمة، فقتلوا ريحانة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ثم عادوا بعد قتله ينحوون ويبيكون كأنهم لم يقترفوا هذا الإثم العظيم، وهذا نص خطابها :

«الحمد لله وصلواته على أبي محمد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وعلى آله الطاهرين الآخيار، أما بعد: يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل أتبكون؟!! فلا رفات لكم دمعة إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة إنكاثاً، تخذلون أيمانكم دخلاً بينكم إلا بنس ما قدمت لكم سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون. أتبكون وتتحجرون!! أي والله فابكونوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، كل ذلك بانتهايكم حرمة ابن خاتم الأنبياء، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حضرتكم، ومفرع نازلتكم، ومنار حجتكم ومدرة سنتكم، إلا ساء ما تزرون، وبعدها لكم، وسحقاً، فلقد خاب السعي، ونبت الأيدي وخسرت الصفة وتوليتם بغضب الله، وضررت عليكم الذلة والمسكنة.

أتدرون ويلكم يا أهل الكوفة؟ أي كبد لرسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فريتم وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم؟ لقد جثتم شيئاً اداً تقاد السماوات يتفترن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هداً!!

لقد جثتم بها خرقاء شوهاء كطلع الأرض، ومل السماء، أفعجبتم ان مطرت

السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى، وهم لا ينصرون فلا يستخفنكم المهل فإنه لا يحفره البدار، ولا يخاف فوت الثار وان ربكم لبالمرصاد...».

لقد قرعتهم بطلة كربلاء، بمنطق الصدق وصوت الحق، ودلتهم على نفوسهم الخبيثة، فلم تنخدع بدموعهم الكاذبة، ولم ينطل عليها زورهم وبهتانهم، ونعت عليهم جريمتهم النكراء التي هي أبغض جريمة وقعت في الأرض.. وقد وصفتهم بأحسن الصفات التي توصف بها أحط الشعوب، فقد وصفتهم بالختل والغدر، وهم مصدران لأنحطاط الإنسان وشقاوته.

وعلقت سلام الله عليها على بكائهم فقالت: إن من حقهم أن ي يكونوا كثيراً ويضحكونا قليلاً على عظيم ما اقترفوه من الإثم، فقد قتلوا سيد شباب أهل الجنة وسليل خاتم النبوة، والمنقذ والمحرر لهم، وفروا كبد رسول الله ﷺ وانتهكوا حرمته، وسبوا عياله، فأي جريمة أبغض أو أفظع من هذه الجريمة؟



## صدى الخطاب

واضطرب الناس من خطاب سليلة النبوة وأيقنوا بالهلاك، وقد وصف خزيمة الأستاذ مدي الأثر البالغ الذي أحدثه خطاب العقيلة يقول: لم أر والله خفراً أنطق منها كأنما تفرغ عن لسان الإمام أمير المؤمنين، ورأيت الناس بعد خطابها حيارى واضعى أيديهم على أفواههم، ورأيت شيخاً قد دنا منها يبكي حتى اخضلت لحيته وهو يقول: بأبي أنت وأمي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونسلكم لا يبور ولا يخزى أبداً إلا أن الإمام زين العابدين قطع على عمه خطابها قائلاً: «اسكني يا عمة، فأنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة...».

فامسكت عن الكلام، وترك المجتمع يمور بالأسى والحزن<sup>(١)</sup>.



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٢٧/٣.

## خطاب السيدة فاطمة قرب

وانبرت إلى الخطابة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام فخطبت أبلغ خطاب وأروعه، وكانت طفلاً، فبهر الناس ببلاغتها وفصاحتها وقد أخذت بمجامع القلوب وتركت الناس حيارى قد بلغ بهم الحزن إلى قرار سحيق فقالت:

«الحمد لله عدد الرمل وال حصى ، وزنة العرش إلى الشري ، أحمده وأؤمن به ، وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ... وأن أولاده ذبحوا بشط الفرات ، من غير ذحل ولا تراث .»

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَرِي عَلَيْكَ ، وَأَنْ أَقُولَ عَلَيْكَ خَلَافَ مَا أَنْزَلْتَ مِنْ أَخْذِ  
الْعَهُودِ وَالْوَصِيَّةِ لِعُلَيْ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، الْمَغْلُوبَ حَقَّهُ ، الْمَقْتُولَ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ - كَمَا قُتِلَ  
وَلَدُهُ بِالْأَمْسِ - فِي بَيْتٍ مِنْ بَيْوَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، فِيهِ مُعْشَرُ مُسْلِمَةَ بِالْسَّنْتِهِمْ ، تَعْسَأُ  
لِرُؤُوسِهِمْ ، مَا دَفَعَتْ عَنْهُ ضَيْمًا فِي حَيَاتِهِ ، وَلَا عِنْدَ مَمَاتِهِ ، حَتَّى قَبْضَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ  
مُحَمَّدُ النَّقِيَّةُ ، طَيْبُ الْعَرِيَّةُ ، مَعْرُوفُ الْمَنَاقِبِ ، مَشْهُورُ الْمَذَاهِبِ ، لَمْ تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ  
سَبْحَانَهُ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، وَلَا عَذْلٌ عَادِلٌ ، هَدِيَتُهُ اللَّهُمَّ لِلإِسْلَامِ صَغِيرًا ، وَحَمَدَتُهُ مَنَاقِبَهُ  
كَبِيرًا ، وَلَمْ يَزِلْ نَاصِحًا لَكَ ، وَلِرَسُولِكَ ، زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا ، غَيْرُ حَرِيصٍ عَلَيْهَا ، رَاغِبًا  
فِي الْآخِرَةِ ، مَجَاهِدًا لَكَ فِي سَبِيلِكَ ، رَضِيَتُهُ فَاخْتَرَتْهُ وَهَدَيَتُهُ إِلَى صَرَاطِ مُسْتَقِيمٍ .»

أما بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، فأنا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلأكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فتحن غيبة علمه، ووعاء فهمه، وحكمته وحجته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضلنا بنبيه محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه على كثير ممن خلق الله تفضيلاً... فكذبتمونا وكفرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً، كأننا أولاد ترك أو كابل، كما قتلتكم

جدنا بالأمس... وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت، لحقد متقدم، قرت لذلك عيونكم وفرحت قلوبكم افتراء على الله، ومكرأً مكرتم، والله خير الماكرين، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما أتاكم والله لا يحب كل مختال فخور.

تبأ لكم فانظروا اللعنة والعقاب، فكان قد حل بكم، وتواترت من السماء نقمات، فيسحقكم بعذاب، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيمة بما ظلمتمونا ألا لعنة الله على الظالمين.

ويلكم أتدرون أية يد طاعتكم، وأية نفس نزعت إلى قتالنا، أم بأية رجل مشيتم إلينا، تبغون محاربتنا، قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم وطبع الله على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسول لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

تبأ لكم يا أهل الكوفة أي تراث لرسول الله قبلكم، ودخول له لديكم بما عندتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه، وعترته الطيبين الأخيار، وافتخر بذلك مفتخركم :

قد قتلنا عليكم وبينيه      بسيوف هندية ورماح  
وسبينا نساءهم سبي ترك      ونطحناهم فائي نطاح  
بفيك أيها القائل الكث و الأثلب افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم وأذهب  
عنهم الرجس، فاكظم واقع كما واقطع أبوك فإنما لكل امرى ما اكتسب وما قدمت  
يداه.

حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله تعالى، ذلك فضل الله يؤتى به من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور...».

وتحديث سلالة النبوة والإمامية في خطابها العظيم عن أمور بالغة الأهمية وهي:

١ - انها عرضت لمحنة جدها الإمام أمير المؤمنين رائد الحق والعدالة في الأرض، وما عاناه من المحن والمصاعب حتى استشهد في بيته من بيت الله، ولم يدفع عنه المجتمع الكوفي ولم يقف إلى جانبه وإنما تركوه وحده يصارع الأحوال حتى قبضه الله إليه وهو جم المناقب، محمود النقيبة طيب العريكة، قد اصطفاه الله، وخصه بالفضائل والمواهب.

٢ - وتحدثت عن محنـة أهلـيـتـهـ،ـ بـذـلـكـ الـمـجـتمـعـ،ـ فـإـنـهـمـ سـلامـ اللهـ عـلـيـهـمـ بـحـكـمـ قـيـادـتـهـمـ الرـوـحـيـةـ لـلـأـمـةـ،ـ فـإـنـهـمـ مـسـؤـلـوـنـ عـنـ حـمـاـيـتـهـ،ـ وـلـكـنـ الـأـمـةـ قـدـ جـانـبـتـ الـحـقـ،ـ فـسـفـكـتـ دـمـاءـهـمـ وـأـنـتـهـكـتـ حـرـمـتـهـمـ فـمـاـ أـجـلـ رـزـيـتـهـمـ وـأـعـظـمـ بـلـاءـهـمـ.

٣ - شجبت الاعتداء الصارخ على أهلـيـتـهـ،ـ وـوـصـفـتـ الـمـعـتـدـيـنـ الـقـسـاةـ بـأـبـشـعـ الـصـفـاتـ،ـ وـدـعـتـ اللهـ أـنـ يـنـزـلـ عـلـيـهـمـ نـقـمـتـهـ وـعـذـابـهـ الـأـلـيمـ.





## صدى الخطاب

وأثر الخطاب تأثيراً بالغاً في نفوس المجتمع فقد وجلت منه القلوب وفاضت العيون، واندفع الناس بيكاء قائلين:  
 «حسبك يا ابنة الطاهرين، فقد أحرقت قلوبنا، وأنضجت نحورنا وأضرمت أجواننا».

وأنسكت عن الكلام وتركت الجماهير في محنتها وشقائها تصعد الآهات وتبدى الحسرات وتندب حظها التعيس على عظيم ما اقترفت من الإثم<sup>(١)</sup>.




---

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٣٠ / ٣.

## خطاب السيدة أم كلثوم تأب

وانبرت حفيدة الرسول ﷺ السيدة أم كلثوم إلى الخطابة فأومأت إلى الناس بالسكتوت فلما سكنت الأنفاس بدأت بحمد الله والثناء عليه ثم قالت:  
 «مه يا أهل الكوفة. تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساكم فالحاكم يبتنا وبينكم الله يوم فصل الخطاب.

يا أهل الكوفة سوأة لكم، ما لكم خذلتكم حسيناً وقتلتمنوه، وانتهبتم أمواله، وسببتم نساءه ونكبتمنوه فتباً لكم وسحقاً. ويلكم أتدرون أي دواه دهتكم، وأي وزير على ظهوركم حملتم!! وأي دماء سفكتم، وأي كريمة أصبتمنوها، وأي صبية أسلتمنوها، وأي أموال انتهبتمنوها، قتلتم خير الرجالات بعد النبي ﷺ ونزعت الرحمة من قلوبكم ألا إن حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان هم الخاسرون». واضطرب المجتمع من خطابها فنشرت النساء شعورهن ولطممن الخدود ولم ير أكثر باك ولا باكية مثل ذلك اليوم.



## خطاب الإمام زين العابدين عليه السلام

وانبرى إلى الخطابة الإمام زين العابدين فقال بعد حمد الله والثناء عليه:

«أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفي فأنا على بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنا ابن من انتهكت حرمته، وسلبت نعمته، وانتهبت مالي، وسببي عياله، أنا ابن المذبح بشرط الفرات من غير ذحل ولا تراث، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخرًا».

أيها الناس ناشدكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهود والميثاق والبيعة وقاتلتموه، فتباً لكم لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم، بأية عين تنتظرون إلى رسول الله؟ إذ يقول لكم: قاتلتم عترتي وانتهكتم حرمتى فلستم من أمتى».

وعلت الأصوات بالبكاء، ونادى مناد منهم:

«هلكم وما تعلمون».

واستمر الإمام في خطابه فقال:

«رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته، فإن لنا في رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أسوة حسنة».

فهتفوا جميعاً قائلين بلسان واحد:

«نحن يا بن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإننا حرب لحربك، وسلم لسلمك، نبراً من ظلمك وظلمتنا».

ورد الإمام عليهم هذا الولاء الكاذب قائلاً:

«هيهات، هيهات، أيتها الغدرة المكررة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إلى كما أتيتم إلى أبي من قبل، كلا ورب الراقصات، فإن الجرح لما يندمل، قتل أبي بالأمس وأهل بيته، ولم ينس ثكل رسول الله ﷺ وثكل أبي وبني أبي، إن وجده والله ليبي لهاتي ومراته بين حناجري وحلقي وغصة تجري في فراش صدري».

وأمسك الإمام عن الكلام معرضاً عن أولئك الغدرة الفجرة الذين سودوا وجه التاريخ بتناقضهم في سلوكهم فقد قتلوا الإمام ثم راحوا ي يكون عليه.



## في مجلس ابن زياد

وأدخلت بنات رسول الله ﷺ وهن في أسر الذل على ابن مرجانة سليل الأرجاس والخيانة وهو في قصر الإمارة وقد امتلا القصر بالسفكة المجرمين من جنوده وهم يهنتونه بالظفر ويحدثونه ببطولاتهم المفتعلة في يوم الطف وهو جذلان مسror يهز أعطافه فرحاً، وبين يديه رأس ريحانة رسول الله ﷺ، فجعل الخبيث يبعث به وينكته بمخصرته وهو يقول متشمتاً:

«ما رأيت مثل هذا الوجه قط!!».

ولم ينه كلامه حتى سدد له الصحابي أنس بن مالك سهماً من منطقه فقال له:  
«إنه كان يشبه النبي».

والتابع الخبيث من كلامه، وكان في المجلس رجل من بكر بن وائل يقال له جابر فانتفض وهو يقول:

«للله علي أن لا أصيّب عشرة من المسلمين خرجوا عليك إلا خرجت معهم»<sup>(١)</sup>.



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي : ٢٣٥ / ٣

## الطاافية مع زين العابدين عليه السلام

وأدأر الطاغية بصره في بقية آل البيت عليهم السلام فرأى الإمام زين العابدين وقد أنهكته العلة فسأله :

«من أنت؟».

«علي بن الحسين».

«أو لم يقتل الله علي بن الحسين؟»

فأجابه الإمام بأنأنا :

«كان لي أخ يسمى علياً قتلتمه، وان له منكم مطالب يوم القيمة».

فثار ابن زياد في وقاحة وصلف وصاح بالإمام :

«الله قتلته».

فأجابه الإمام بكل شجاعة وثبات :

«الله يتوفى الأنفس حين موتها، وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله».

ودارت الأرض بابن زياد، وأخذته عزة الإثم فقد غاظه أن يتكلم هذا الغلام الأسير بهذه الطلاقة وقوه العبرجة، والاستشهاد بالقرآن، فصاح به :

«وبك جرأة على رد جوابي ۱۱ وفيك بقية للرد علي ۱۱»

وصاح الرجس الخبيث بأحد جلاديه :

«خذ هذا الغلام، واضرب عنقه».

وطاشت أحلام السيدة زينب، وانبرت بشجاعة لا يرهبها سلطان فأخذت الإمام فاعتنقته وقالت لابن مرجانة :

«حسبك يا بن زياد من دمائنا ما سفكـت، وهـل أبـقـيـت أحـدـاً غـيرـ هـذـاـ، فـإـنـ أـرـدـتـ قـتـلـهـ فـاقـتـلـنـيـ مـعـهـ».

وانـخـذـلـ الطـاغـيـةـ، وـقـالـ مـتـعـجـباـ:

«ـدـعـوـهـ لـهـ، يـاـ لـلـرـحـمـ وـدـدـتـ أـنـهـ تـقـتـلـ مـعـهـ».

ولـوـلاـ موـقـفـ العـقـيـلـةـ لـذـهـبـتـ الـبـقـيـةـ مـنـ نـسـلـ الإـمـامـ الحـسـيـنـ عليـهـ السـلامــ الـتـيـ هيـ مـصـدرـ الـخـيـرـ وـالـفـضـيـلـةـ فـيـ الـأـرـضـ، وـرـوـىـ الـجـاحـظـ أـنـ اـبـنـ مـرـجـانـةـ قـالـ لـأـصـحـابـهـ فـيـ عـلـيـ بـنـ الحـسـيـنـ:

«ـدـعـوـنـيـ أـقـتـلـهـ فـإـنـهـ بـقـيـةـ هـذـاـ النـسـلـ - يـعـنيـ نـسـلـ الحـسـيـنـ - فـأـحـسـ بـهـ هـذـاـ الـقـرـنـ، وـأـمـيـتـ بـهـ هـذـاـ الدـاءـ، وـاقـطـعـ بـهـ هـذـهـ الـمـادـةـ».

إـلـاـ إـنـهـمـ أـشـارـواـ عـلـيـهـ بـعـدـ التـعـرـضـ لـهـ، مـعـقـدـيـنـ أـنـ مـاـ أـلـمـ بـهـ مـنـ الـأـمـرـاـضـ سـوـفـ تـقـضـيـ عـلـيـهـ وـقـدـ أـنـجـاهـ اللـهـ مـنـهـمـ بـأـعـجـوبـةـ<sup>(١)</sup>.



(١) حـيـاةـ الـإـمـامـ الحـسـيـنـ لـلـفـرـشـيـ: ٢٣٥ / ٣.

## زینب تنظر الى رأس الحسين وهو يطاف به

وأمر ابن مرجانة أن يطاف برأس الإمام في جميع شوارع الكوفة وأزقتها وكان المنادي ينادي. وقد أراد بذلك إعلان النصر وإذلال شيعة الإمام، ولم يدر في خلده انه قد أوسع المجال بذلك لنشر دعوة الإمام وإتمام رسالته، فقد كان رأس الإمام يوحى لل المسلمين كيف يجب أن تعلو كلمة الحق، وكيف تchan رسالة الإسلام.

وعلى أي حال فقد طيف برأس ريحانة رسول الله ﷺ أمام أولئك الذين يدعون الإسلام ولم يهبو للأخذ بثاره، يقول دعبد الخزاعي :

رأس ابن بنت محمد ووصيه      يا للرجال على قناة يرفع  
وال المسلمين بمنظر وبسمع لا      جازع من ذا ولا متاخش  
لقد تخر المسلمون بشكل رهيب ففقدوا ذاتياتهم، وأصبحوا أعصاباً رخوة  
خالية من الشعور والإحساس.



## حبس عقائل الولي

وأمر الطاغية ابن مرجانة بحبس عقائل الولي ومخدرات الرسالة، ولما جي  
بهن إلى السجن كانت الشوارع مكتظة بالرجال والنساء، وهن يضربن الوجوه ويبكين  
أمر البكاء - حسبما يقول الإمام زين العابدين - وأدخلت بنات رسول الله ﷺ إلى  
السجن وقد ضيق عليهن أشد التضيق، وقد رفضت حفيدة الرسول ؓ أن تقابلها أي  
امرأة حرّة وقالت:

«لا تدخل علينا إلا أم ولد أو مملوكة فإنهن سببن وقد سبينا».

وألقي على بنات رسول الله ﷺ حجر قد ربط فيه كتاب جاء فيه أن البريد قد  
سار بأمركم إلى يزيد، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالهلاك وإن لم تسمعوا بالتكبير فهو  
الأمان، وحددوا لمجي الكتاب وقتاً، وذعرت النساء كأشد ما يكون الذعر، وقبل  
قدوم البريد بيومين ألقي عليهم حجر آخر فيه كتاب جاء فيه «أوصوا واعهدوا فقد  
قارب وصول البريد» وبعد انتهاء المدة جاء أمر يزيد بحمل الأسرى إلى دمشق وتنص  
بعض المصادر أن يزيد كان عازماً على استئصال جميع نسل الإمام أمير المؤمنين إلا  
أنه بعد ذلك عدل عن نيته وغاف عنهم.



## اختطاف علي بن الحسين

واختطف بعض الكوفيين الإمام زين العابدين وأخفاه في داره، وجعل يكرمه ويحسن إليه، وكان كلما دخل عليه يجهش بالبكاء فظن الإمام به خيراً إلا أنه لم تمض إلا فترة يسيرة من الزمن حتى نادى منادي ابن زياد من وجد علي بن الحسين وأتى به فله ثلاثة درهم فلما سمعه الكوفي أسرع إلى الإمام فجعل في عنقه حبلأ وربط يديه بالحبل وسلمه إليهم وأخذ الدرام. وهذه البداية الغريبة تعطينا صورة عن مدى تهالك ذلك المجتمع على المادة وتفانيه في الحصول عليها بأي طريق كان.



## ذكر من ندم من أهل الكوفة

وندم أهل الكوفة كأشد ما يكون الندم المما وحزناً على ما اقترفوه من عظيم الإثم، فهم الذين ألحوا على الإمام بوفودهم ورسائلهم بالقدوم إليهم فلما وفوا بهم خذلوه وقتلوه، ومنمن أظهر الندم منهم:

وندم على تركه لنصرة الإمام البراء بن عازب، فقد قال له الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«أيقتل الحسين وأنت حي فلا تنصره؟»

«لا كان ذلك يا أمير المؤمنين».»

ولما قتل الإمام كان البراء يذكر قول الإمام له وهو يتحسر ويقول: أعظم بها حسرة إذ لم أشهده ولم أقتل دونه.

وكان المسيب بن نجية من أشد الناس حسرة على عدم شهادته بين يدي ريحانة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وقد أعلن ندمه في خطابه الذي ألقاه على جموع التوابين فقد جاء فيه:

«فقد كنا مغرمين بتزكية أنفسنا فوجدنا الله كاذبين في كل موطن من مواطن ابن بنت نبيه صلوات الله عليه وآله وسلامه وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله، وأعذر إلينا، فسألنا نصره عوداً وبدءاً وعلانية، فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا، لا نحن ننصرناه بأيدينا ولا جادلنا عنه بأسنتنا، ولا قويناه بأموالنا ولا طلبنا له النصرة إلى عشائرنا فما عذرنا عند ربنا، وعند لقاء نبينا، وقد قتل فينا ولد حبيبه ونسله، لا والله لا عذر دون أن تقتلوا قاتله والمؤليين عليه أو تقتلوا في طلب ذلك فعسى ربنا أن يرضي عنا عند ذلك ولا أنا بعد لقاء لعقوبته بأمن».»

وقد صورت هذه الكلمات مدى الأسى والحزن في نفس المسمى على ما فاته من شرف التضحية مع الإمام.

وممن حزن أعمق الحزن على تركه لنصرة الإمام سليمان بن صرد فقد أخذ الألم يحز في نفسه وقد خطب في أصحابه من التوابين وقال في جملة خطابه:

«إنا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل بيت نبينا محمد ﷺ نمنيهم النصر ونحثهم على القدوم لما قدموا ونبينا وعجزنا وأدهنا وتربيصنا حتى قتل فينا ولد نبينا وسلالته وعصارته، وبضعة من لحمه ودمه، إذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا بعitti اتخذه الفاسقون غرضاً للنبيل ودرية للرماد حتى اقصدوه وعدوا عليه فسلبوه».

ومن أشد النادمين حسرة وأعظمهم أسى عبد الله بن الحر الجعفي الذي قصده الإمام وطلب منه النصرة فبخل بنفسه، وقد أخذته خلجمات حادة من تأنيب الضمير على تركه لنصرته، وقد نظم أساه وحزنه بهذه الأبيات:

تردد بين صدري والترافقي	فيالك حسرة ما دمت حياً
أتتركنا وتزمع بالفارق	غداة يقول لي بالقصر قولأً
على أهل العداوة والشقاق	حسين حين يطلب بذلك نصري
لهمَّ اليوم قلبي بانفلاق	فلو فلق التلهف قلب حر
لنلت كرامَة يوم التلاق	ولو واسيته يوماً بنفسي
فودع ثم أسرع بانطلاق	مع ابن محمد تفديه نفسي
وخاب الآخرون ذوق النفاق	لقد فاز الألى نصروا حسيناً

وقد صور ابن الحر في شعره ما تفيض به نفسه من الألم العميق فهو ما دام حياً تحز في نفسه الحسرات على ما فاته من شرف الشهادة بين يدي ابن رسول الله ﷺ وانه لو نصره لفاز بالجنان، كما عرض لغبطته لأصحاب الحسين الذين فدوه بنفوسهم فقد ظفروا بالأجر الجزييل والمقام العظيم عند الله.



هؤلاء بعض النادمين على تركهم لنصرة الإمام عليه السلام وعدم فوزهم بالشهادة بين يديه وحينما أتيحت الفرصة ثاروا مع التوابين في الكوفة<sup>(١)</sup>.




---

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي : ٢٤٨/٣

## هجرة السبايا من الكوفة

وكره سكنى الكوفة بعض الأخيار من المترججين في دينهم بعدما عمد أهلها إلى قتل ريحانة رسول الله ﷺ وكان من بينهم عبد الرحمن القضايعي، فقد هجر الكوفة وسكن البصرة وقال: لا أسكن بلداً قتل فيه ابن بنت رسول الله ﷺ.

لقد أثارت مذبحة كربلاء موجة عاتية من الهلع والجزع في جميع أواسط الكوفة، واستبان لأهلها عظم الجريمة التي اقترفوها، وبهذا ينتهي بنا الحديث عن دخول سبايا أهل البيت إلى الكوفة وما رافق ذلك من الأحداث.





## سبايا آل الرسول عليهم السلام في دمشق

وعانت عقائل الوحي ومخدرات الرسالة جميع ضروب المحن والبلاء في تلك الأيام السود التي مرت عليهن في الكوفة، فقد عانين مرارة الاعتقال في السجن وشماتة الأعداء وذل الأسر في بلد كانت موطنًا لشيعتهم ومركزًا لدعوتهم، وكن في حالة مشجية تذوب من هولها النفوس... ونعرض إلى سير الأحداث الأليمة التي جرت عليهن حينما أرسلن إلى دمشق<sup>(١)</sup>.



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي : ٣ / ٢٥٠.



## تسير الرؤوس

قال الفرشي : وأمر ابن مرجانة بتسير رؤوس العترة الطاهرة إلى دمشق ل天涯 على أهل الشام كما عرضت على أهل الكوفة لتمتلئ قلوب الناس فزعاً وخوفاً منبني أمية وليكونوا عبرة لكل من تحدثه نفسه بالخروج عليهم ، وقد سيرت مع زجر بن قيس الجعفي وأبي بردة بن عوف الأزدي ، وطارق بن ظبيان الأزدي .



## تسريح العائلة النبوية

وسرحت عائلة آل النبي ﷺ مع محرف بن ثعلبة من عائذة قريش وشمر بن ذي الجوشن، وقد أوثقت بالحجال، وأركبت على أقتاب الجمال وهن بحالة تقشعر منها الأبدان، يقول عبد الباسط الفاخوري:

«ثم إن عبيد الله جهز الرأس الشريف وعلي بن الحسين ومن معه من حرمه بحالة تقشعر منها ومن ذكرها الأبدان وترتعد منها مفاصل الإنسان بل فرائص الحيوان».



## تشييع أهل الكوفة للأسرى

وخرجت الكوفة بجميع طبقاتها لتوديع ركب أهل البيت وهم ما بين باك ونائح وقد غصت طرق الكوفة بالناس وهم يبكون عاملا الليل، فلم تتمكن القافلة أن تسير من كثرة الزحام فاستغرب الإمام زين العابدين عليه السلام منهم وراح يقول: «هولاء قتلونا ويكون علينا!!».

وعجبت نساء همدان بالبكاء والنياحة وعلا منهن الصراخ والعويل وأمر شمر بن ذي الجوشن أن يغل الإمام زين العابدين بغل في عنقه فغل وانطلقا بالأسرى حتى التحقوا بالقافلة التي معها الرؤوس، ولم يتكلم الإمام زين العابدين مع الجفاة بكلمة واحدة، ولا طلب منهم أي شيء طيلة الطريق وسارت القافلة لا تلوي على شيء حتى انتهت إلى القرب من دمشق فأقيمت هناك حتى تزين البلد بمظهر الزهو والأفراح.



## تزين الشام

قال السيد القرشي : وأمرت حكومة دمشق الدوائر الرسمية وشبه الرسمية وال محلات العامة والخاصة بإظهار الزينة والفرح للنصر الذي أحرزته في قتل ريحانة رسول الله ﷺ ونبي ذريته ، ويصف بعض المؤرخين تلك الزينة بقوله :

«ولما بلغوا - أي أسرى أهل البيت - ما دون دمشق بأربعة فراسخ، استقبلهم أهل الشام وهم ينترون النثار فرحاً وسروراً حتى بلغوا بهم قريب للبلد فوقفهم عن الدخول ثلاثة أيام وحبسوهم هناك حتى توفر زينة الشام، وتزويقها بالحلي والحلل والحرير والديباج والفضة والذهب، وأنواع الجوادر على صفة لم ير الراؤون مثلها لا قبل ذلك اليوم ولا بعده، ثم خرجت الرجال والنساء والأصغر والأكبر والوزراء والأمراء واليهود والمجوس والنصارى، وسائر الملل إلى التفرج ومعهم الطبول والدفوف والبوقات والمزامير، وسائر الآلات اللهو والطرب، وقد كحلوا العيون وخضبوا الأيدي، ولبسوا أفسر الملابس وتزييناً أحسن الزينة ولم ير الراؤون أشد احتفالاً ولا أكثر اجتماعاً منه، حتى كان الناس كلهم قد حشروا جميعاً في صعيد دمشق».

لقد أظهر ذلك المجتمع الذي تربى على بعض أهل البيت جميع ألوان السرور والفرح بما أصابهم من القتل والسببي وجي بالرأس العظيم وسط حالة من التهليل والتکبير على هذا النصر الذي أحرزه حفيد أبي سفيان وكان خالد بن صفوان أو غفران في دمشق حينما أتي برأس الإمام فأظهر الجزع والبكاء واحتفى عن الناس لثلا تقپض عليه عيون بنى أمية، وهو يقول:

جاءوا برأسك يا بن بنت محمد متزماً بدمائه تزميلاً

وكأنما بك يابن بنت محمد  
قتلوا جهاراً عامدين رسولا  
في قتلك التأويل والتنزيلا  
قتلوا بك التكبير والتهليلـا

ويقول سهل بن سعد: خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهر كثيرة الأشجار قد علقت عليها الحجب والديباج والناس فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول فقلت في نفسي: إن لأهل الشام عيداً لا نعرفه فرأيت قوماً يتحدثون فقلت لهم:

«الكم بالشام عيد لا نعرفه؟».

«نراك ياشيخ غريباً».

«أنا سهل بن سعد قد رأيت رسول الله».

«يا سهل ما أعجبك أن السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها!!».

«وما ذاك؟».

«هذا رأس الحسين يهدى من أرض العراق!!».

«واعجباً يهدى رأس الحسين والناس يفرحون من أي باب يدخل».

وأشاروا إلى باب الساعات، فأسرع سهل إليها، وبينما هو واقف وإذا بالرأيـات يتبع بعضها بعضاً، وإذا بفارس بيده لواء متزوع السنان، وعليه رأس من أشبه الناس وجهـاً برسول الله ﷺ وهو رأس ريحـاته الحسين، وخلفه السبايا محمولة على جمالـ غير وطاء، وبادر سهل إلى إحدى النسوـة فسألـها:

- من أنت؟

- أنا سكينة بنت الحسين.

- ألك حاجة؟ فأنا سهل صاحب جدك رسول الله ﷺ.

- قل لصاحب هذا الرأس أن يقدمه أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ، ولا ينظرون إلى حرم رسول الله ﷺ.

وأسرع سهل إلى حامل الرأس فأعطاه أربعين درهم فباعد الرأس عن النساء.

وفي مقتل الخوارزمي عن سهل بن سعد قال : خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهر كثيرة الأشجار قد علقوا الستور والحجب والديباج ، وهم فرحون مستبشرون ، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول ، فقلت في نفسي : لعل لأهل الشام عيدا لا نعرفه نحن ، فرأيت قوما يتحدثون .

فقلت : يا هؤلاء ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن ؟ قالوا : ياشيخ نراك غريبا !

فقلت : أنا سهل بن سعد ، قد رأيت رسول الله ﷺ وحملت حدثيه .

فقالوا : يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دما ! والأرض لا تخسف بأهلها !

قلت : ولم ذاك ؟ فقالوا هذا رأس الحسين عترة رسول الله ﷺ يهدى من أرض العراق إلى الشام وسيأتي الان .

قلت : واعجبا ليهذا رأس الحسين والناس يفرحون ؟ ! فمن أى باب يدخل ؟

فأشاروا إلى باب يقال له : باب الساعات ، فسررت نحو الباب ، فبينما أنا هناك ، إذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضا ، وإذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان ، وعليه رأس من أشبه الناس وجهها برسول الله ، وإذا بنسوة من ورائه على جمال بغير وطاء<sup>(١)</sup> .



(١) مقتل الخوارزمي ٦٠ / ٢ - ٦١ .

## أخبار الخليفة يزيد بقتل الحسين عليه السلام

روى الطبرى بسنده وقال: لما قتل الحسين وجئ بالانتقال والأسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيد الله فبینا القوم محتجسون، إذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفي الكتاب خرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوماً، وراجع في كذا وكذا، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل، وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء الله، قال: فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقى في السجن، ومعه كتاب مربوط وموسى، وفي الكتاب أوصوا وأعهدوا فإنما ينتظر البريد يوم كذا وكذا، فجاء البريد ولم يسمع التكبير، وجاء كتاب بأن سرح الأسارى إلى<sup>(١)</sup>.



(١) معالم المدرستين للعسكري: ١٥٤/٣.

## ارسال أسرى آل البيت عليهم السلام إلى عاصمة الخلافة

روى الطبرى أيضاً وقال: إن عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبيانه فجهزن وأمر علي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه، ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبة العائذى عائذة قريش، ومع شمر بن ذي الجوشن، فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد، فلم يكن علي بن الحسين يكلم أحداً منهما في الطريق كلمة حتى بلغوا.

وفي فتوح ابن أعثم، قال: دعا ابن زياد زحر بن قيس الجعفى، فسلم إليه رأس الحسين بن علي عليه السلام، ورؤوس أخوته ورأس علي بن الحسين ورؤوس أهل بيته وشيعته، عليهم السلام أجمعين.

ودعا علي بن الحسين (أيضاً) فحمله وحمل أخواته وعماته وجميع نسائهم إلى يزيد بن معاوية، قال: فسار القوم بحرم رسول الله صلوات الله عليه وسلم من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد إلى بلد، ومن متزل إلى متزل، كما تساق أسرى الترك والدليل<sup>(١)</sup>.



(١) فتوح ابن أعثم ٢٣٦/٥ وقريب منه نص الطبرى ط اروبا ٣٧٤/٢ - ٣٧٥.



## استقبال خليفة المسلمين رؤوس آل رسول الله ﷺ

في تذكرة سبط ابن الجوزي، روى عن الزهري، قال: لما جاءت الرؤوس كان  
يزيد في منظرة على ربا جiron فأنشد لنفسه:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس على ربا جiron  
نعب الغراب فقلت صح أولاً تصح فلقد قضيت من الغريم ديوني<sup>(١)</sup>




---

(١) تذكرة الخواص ٢/١٤٨ وجiron كان خارج دمشق راجع مادة جiron من معجم البلدان.

## حاجة أم كلثوم إلى شمر

في مثير الأحزان واللهو، أنهم لما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر  
وقالت له: - لي إليك حاجة.

فقال: ما حاجتك؟ قالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة،  
وتقدم إليهم ان يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها، فقد خزينا من  
كثرة النظر إلينا ونحن في مثل هذه الحال.

فأمر في جواب سؤالها ان يجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل  
وسلك بهم بين النظارة حتى أتى بهم باب دمشق<sup>(١)</sup>.



(١) مثير الأحزان ص ٧٧، اللهو ص ٦٧.



## حاجة سكينة

قال سهل: فدنوت من إحداهن فقلت: يا جارية من أنت؟ فقالت: سكينة بنت الحسين.

فقلت لها: ألك حاجة إلى؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمع حديثه.

قالت: يا سهل قل لصاحب الرأس: أن يتقدم بالرأس أمامنا حتى يشغله الناس بالنظر إليه فلا ينظرون إلينا! فتحن حرم رسول الله.

قال: فدنوت من صاحب الرأس وقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار؟!

قال: وما هي؟

قلت: تقدم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك ودفعت له ما وعدته<sup>(١)</sup>.



(١) مقتل الخوارزمي ٦٠ / ٢ - ٦١

## الشامي مع زين العابدين عليه السلام

قال السيد القرشي : وانبرى شيخ قد ضللته الدعايات الكاذبة فأخذ يشق الصنوف الحاشدة حتى انتهى إلى الإمام زين العابدين فرفع عقيرته قائلاً :

«الحمد لله الذي أهلكم وأمكث الأمير منكم».

وبصر به الإمام فرأه مخدوعاً قد خفي عليه الحق فقال له :

- يا شيخ قرأت القرآن؟

- بلى.

- أقرأت قوله تعالى : «فَلَمَّا آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» وقوله تعالى : «وَمَا تَذَكَّرُ مِنْ أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ هُنُوكُمْ وَلِرَسُولِهِ الْأَوْلَىٰ الْقُرْبَىٰ» وقوله تعالى : «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ هُنُوكُمْ وَلِرَسُولِهِ الْأَوْلَىٰ الْقُرْبَىٰ»<sup>(١)</sup> وتهافت الشيخ فقال بصوت خافت : «نعم قرأت ذلك».

قال له الإمام : نحن والله القربى في هذه الآيات ، يا شيخ أقرأت قوله تعالى : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الْجُنُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا».

«بلى».

«نحن أهل البيت الذين خصمهم الله بالتطهير».

وسرت الرعدة في أوصال الشيخ وجمد دمه ، وقال للإمام بنبرات مرتعشه :

«بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ هُمْ؟».

«وَحْقُّ جَدِّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّا لَنَحْنُ هُمْ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ».

(١) الأنفال: ٤١.

وود الشيخ أن الأرض قد وارتة، ولم يقل تلك الكلمات القاسية وألقى بنفسه على الإمام وهو يوسع يديه تقبلاً، ودموعه تجري على سحنه وجهه قائلاً:

«أبراً إلى الله من قتلکم».

وطلب الشيخ من الإمام أن يمنحه العفو والرضا فعفا عنه وكانت الأكثريّة الساحقة من أهل الشام على غرار هذا الشيخ قد ضلّلتهم الدعاية الأموية، وحجّبّتهم عن معرفة أهل البيت عليهم السلام<sup>(١)</sup>.

وروى ابن أعثم وغيره<sup>(٢)</sup> واللّفظ لابن أعثم، قال: وأتى بحرم رسول الله ﷺ حتى أدخلوا مدينة دمشق من باب يقال له: باب توما، ثم أتى بهم حتى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبي وإذا شيخ قد أقبل حتى دنا منهم وقال: الحمد لله الذي قتلکم وأهلكم وأراح الرجال من سطوتكم وأمکن أمير المؤمنين منکم!

فقال له علي بن الحسين: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ فقال: نعم قد قرأته، قال: فعرفت هذا الآية **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْآنِ﴾**<sup>(٣)</sup>.

قال الشيخ: قد قرأت ذلك، قال علي بن الحسين عليه السلام: فنحن القربي يا شيخ قال: فهل قرأت في سورةبني إسرائيل **﴿وَمَا تَذَكَّرُ ذَا الْقُرْآنَ حَقَّهُ﴾**<sup>(٤)</sup>

قال الشيخ: قد قرأت ذلك، فقال علي عليه السلام: نحن القربي يا شيخ، ولكن هل

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٥٣/٣.

(٢) في تاريخ ابن أعثم ج ٥/٢٤٢ - ٢٤٣، وأوردها الطبرى متفرقة في تفسير الآيات بتفسيره وبعضه بتفسير ابن كثير ٤/١١٢، ومقتل الخوارزمي ٢/٦١، ويختلف سياق اللهوف من ٦٧، وأمالى الصدق ص ١١٦ مع هذا السياق.

كان باب توما في الشمال الشرقي من مدينة دمشق، راجع الخريطة الملحة بالمجلدة الثانية من تاريخ دمشق.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

قرأت هذه الآية «وَاعْلَمُوا أَنَّا عَنِّيْتُم بَنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ هُمْ سَهُولٌ وَالرَّسُولُ وَالَّذِي أَلْقَى الْقُرْنَى»<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ: قد قرأت ذلك، قال علي<sup>(٢)</sup>: فنحن ذو القربي ياشيخ ولكن هل قرأت هذه الآية «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا»<sup>(٣)</sup>.

قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

قال علي عليه السلام: فنحن أهل البيت الذين خصصنا بأية التطهير.

قال: فبقي الشيخ ساعة ساكتا نادما على ما تكلمه ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني تائب إليك مما تكلمته ومن بغض هؤلاء القوم، اللهم إني أبرا إليك من عدو محمد وأل محمد من الجن والإنس.



(١) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٢) هكذا ورد في النسخة.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

## سرور يزيد

وغرمت الأفراح والمسرات يزيد حينما وفاه النبأ بمقتل الإمام وكان في بيته الخضراء فكبير تكبيرة عظيمة ولما جي بالسبايا كان مطلأً على منظر في جيرون، فلما نظر إلى السبايا والرؤوس قد وضعت على الحراب امتناؤ سروراً وراح يقول:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس على شفا جيرون  
 نعب الغراب فقلت: قل أو لا تقل فلقد قضيت من الرسول ديوني  
 لقد روى حميد أبي سفيان أحقاده واستوفى ثأره من ابن فاتح مكة ومحطم  
 أوثان قريش فقد قتل العترة الطاهرة وسبي ذراريها تشفيأ وانتقاماً من النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٥٤/٣.

## زينب والرأس الشريف عند يزيد

وحمل محرر بن ثعلبة العائذى وشمر بن ذي الجوشن رأس ريحانة رسول الله ﷺ هدية إلى الفاجر يزيد بن معاوية، ولما انتهيا إلى البلاط الأموي رفع محرر عقيرته ليسمعه يزيد قائلاً:

«جئنا برأس أحمق الناس وألأمهم».

فأنكر عليه يزيد ورد عليه:

«ما ولدت أم محرر ألم وأحمق، ولكنه قاطع ظلوم».

وأذن يزيد للناس أذنًا عاماً ليظهر لهم أنه قهر آل النبي ﷺ وازدحم أهل الشام على القصر وهم يعلنون فرحتهم الكبرى، ويهنؤنه بهذا النصر الكاذب ووضع رأس ريحانة رسول الله ﷺ بين يدي سليل الخيانة والإجرام فجعل ينكث بمحضرته ثغره الذي طالما كان النبي ﷺ يترشفه، وجعل يقول مشفياً وشاماً:

«قد لقيت بغيك يا حسين».

ثم التفت إلى من كان معه فقال لهم: «ما كنت أظن أبا عبد الله قد بلغ هذا السن، وإذا لحىته ورأسه قد نصلا من الخضاب الأسود» وتأمل في وجه الإمام فغمرته هيبيته فطفق يقول:

«ما رأيت مثل هذا الوجه حسناً قط !!».

وراح يوسع ثغر الإمام بالضرب وهو يقول: إن هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواصب في ايماننا تقطر الدما

يفلقن هاماً من رجال أعزه علينا وهم كانوا أعنق وأظلموا  
ولم يتم كلامه حتى أنكر عليه أبو بربة الأسلمي فقال له:

«أتنك بقضيبك في ثغر الحسين؟ أما لقد أخذ قضيبك في ثغره مأخذًا لقد  
رأيت رسول الله ﷺ يرشفه، أما إنك يا يزيد تجي يوم القيمة وابن زياد شفيuce،  
ويجي هذا ومحمد ﷺ شفيuce».

ثم قام منصراً واندفع يحيى بن الحكم متائراً وهو يقول:

لهم بجنب الطف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل  
أممية أمسى نسلها عدد الحصى وينت رسول الله ليس لها نسل  
فالتابع الطاغية منه ودفع في صدره، وقال له: اسكت لا أم لك لقد تأثر كل من  
يملك ضميراً حياً من المصائب الأليمة التي صبها الطاغية على آل البيت<sup>(١)</sup>.

وفي فتوح ابن أعثم وغيره واللفظ لابن أثيم، قال: وضع رأس الحسين بين  
يدي يزيد بن معاوية في طست من ذهب، فدعا بقضيب خيزران فجعل ينكث به ثناباً  
الحسين، وهو يقول: لقد كان أبو عبد الله حسن الثغر<sup>(٢)</sup>.

قال الطبرى وغيره واللفظ للطبرى: فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال  
له أبو بربة الأسلمي: أتنك بقضيبك في ثغر الحسين! أما لقد أخذ قضيبك من ثغره  
مأخذًا لربما رأيت رسول الله ﷺ يرشفه! أما إنك يا يزيد تجي يوم القيمة وابن زياد  
شفيuce! ويجي هذا يوم القيمة ومحمد شفيuce! ثم قام فولى.

وفي الهوف عن الإمام زين العابدين ع، قال: لما أتي برأس الحسين ع  
إلى يزيد كان يتخد مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه ويشرب عليه  
فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من أشراف الروم وعظمائهم،

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٣/٤٥٢.

(٢) في فتوح ابن أثيم، ٥/٤٢٤ «المنطق»، وفي غيره «الثغر» كما أثبتناه.

فقال يا ملك العرب هذا رأس من؟ فقال له يزيد مالك ولهذا الرأس؟ فقال: إني إذا رجعت إلى ملکنا يسألني عن كل شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبها حتى يشاركك في الفرح والسرور.

فقال يزيد: هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب فقال الرومي: وأمه.

فقال: فاطمة بنت رسول الله، فقال النصراني: ألم لك ولدينك، لي دين أحسن من دينكم أن أبي من حوافد داود عليه السلام وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظموني وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله عليه السلام وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحدة! فأم دين دينكم<sup>(١)</sup>.



## نصب الرأس في جامع دمشق

قال أرباب السير والمقاتل: وبعدهما قضى الأئمّة وطه من العبّاث برأس سيد شباب أهل الجنة نصبه في جامع دمشق في المكان الذي نصب فيه رأس يحيى بن زكريا وقد علق ثلاثة أيام<sup>(١)</sup>.




---

(١) انظر معالم المدرستين: ١٥٧/٣.



## رأس الإمام عند نساء يزيد

وبعث الطاغية برأس ريحانة رسول الله ﷺ إلى نسائه ليظهر مقدراته وزهوه  
أمامهن، فأخذته عاتكة وطبيته، فأنكر يزيد ذلك وقال: ما هذا؟

فقالت له:

«بعثت إلينا برأس عمي شعثاً فلممه وطبيته»<sup>(١)</sup>.



(١) المصدر السابق.

## السبايا في مجلس يزيد

قال السيد مرتضى العسكري: وسر الطاغية سروراً بالغاً بسبايا أهل البيت فأوقفهم موقف السبي بباب المسجد مبالغة في إهانتهم وإذلالهم وعمدت جلاوزته إلى بنات رسول الله ﷺ وسائر الصبية فريقوهم بالحجال كما تربق الأغnam فكان الحبل في عنق الإمام زين العابدين إلى عنق عمه زينب وباقى بنات رسول الله ﷺ، وكانوا - فيما يقول المؤرخون - كلما قصرروا عن المشي أوسعوهم ضرباً بالسياط، وجاؤوا بهم على مثل هذه الحالة التي تتصدع من هولها الجبال، وهم يكثرون ويهللون فأوقفوهم بين يدي يزيد فالتفت الإمام زين العابدين فقال له:

«ما ظنك بجندنا رسول الله ﷺ لو يرانا على مثل هذه الحالة؟» فتأثر يزيد ولم يبق أحد في مجلسه إلا بكى وقد تالم الطاغية مما رأى فراح يقول:

«قبح الله ابن مرجانة لو كان بينكم وبينه قرابة لما فعل بكم هذا» ثم أمر بالحجال فقطعت عنهم والتفت إلى علي بن الحسين فقال له:

«إيه يا علي بن الحسين أبوك الذي قطع رحمي، وجهل حقي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما رأيت».

فأجابه شبل الحسين بكل هدوء وطمأنينة بقوله تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ ثُمَيْبَةِ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْقَسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكُلِّ أَنْكَبْتُمْ وَلَا تَقْرَبُوهُ بِمَا مَاتَدْكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَهُوَ يَرِيهِ»<sup>(١)</sup>

(١) الحديث: ٢٢ - ٢٣.

وتميز الطاغية غضباً وذهب نشوة أفراده، وتلا قوله تعالى: «وَمَا أَصْبَحَّكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُمْ» فقال له الإمام:

«هذا في حق من ظلم لا في حق من ظلم».

وزوى الإمام بوجهه عنه ولم يكلمه احتقاراً له واستهانة بشأنه<sup>(١)</sup>.

وروى الطبرى وقال: جلس يزيد بن معاوية ودعا اشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونساءه فأدخلوا عليه والناس ينظرون.

وروى سبط ابن الجوزي وغيره قالوا: إن الصبيان والصبيات من بنات رسول الله كانوا موثقين في الحال<sup>(٢)</sup>.

وروى الطبرى وغيره قالوا: لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد، رأس الحسين وأهل بيته وأصحابه قال يزيد:

يفلقن هاما من رجال أعزه      علينا وهم كانوا أعنق وأظلموا  
فقال يحيى بن الحكم أخوه مروان:

لهم بجنب الطف أدنى قرابة      من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل  
سمية أمسى نسلها عدد الحصى      وبينت رسول الله ليس لها نسل  
فضرب يزيد في صدر يحيى وقال: اسكت<sup>(٣)</sup>.



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٥٦/٣.

(٢) تذكرة خواص الأمة ص ١٤٩، وفي اللهو ومشير الأحزان ص ٧٩ واللفظ للتذكرة.

(٣) معالم المدرستين للعسكري: ١٥٨/٣.

## خطبة حفيدة رسول الله في مجلس الخلاقة

في مثير الأحزان واللهوф بعده<sup>(١)</sup>: فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب، فقالت: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وأله أجمعين، صدق الله سبحانه حيث يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَيْقَةً الَّذِينَ أَسْتَوْا الشَّوَّافَ أَنْ كَذَّبُوا إِيمَانَ اللَّهِ وَكَانُوا يَهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

أظنت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض، وأفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسرى أن بنا على الله هوانا، وبك عليه كرامة، وان ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسرورا، حين رأيت الدنيا لك مستوسة، والأمور متسبة، وحين صفا لك ملکنا وسلطانا فمهلا مهلا، أنسنت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تُمْلَى لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنَّفُسِهِمْ إِنَّمَا تُمْلَى لَهُمْ لِرَدَادِهِ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

أمن العدل يا ابن الطقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتك ستورهن، وأبديت وجههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمعاقل، ويتصفح وجههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولبي، وكيف يرجى مراقبة من لفظ فو؟ أكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشفف والشنان، والإحن والأضغان، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلو فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشنل

(١) مثير الأحزان ص ٨٠ واللهوف ص ٧٠

منحنينا على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك، وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشافة، بإراقتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم ولتودن أنك شللت ويكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت.

اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا،  
وقتل حماتنا.

فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حزرت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من سفك دماء ذريته وانهكت من حرمه في عترته ولحنته، حيث يجمع الله شملهم، ويلم شعثهم وياخذ بحقهم، ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً «بَلْ أَحْيَاهُ عِنْدَ رَتِّهِمْ يُرَزَّقُونَ» وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد ﷺ خصيماً، ويجبريل ظهيراً، وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين بشـلـلـلـظـالـمـينـ بـدـلـاـ وـأـيـكـمـ شـرـ مـكـانـاـ وـأـسـعـفـ جـنـداـ، وـلـثـنـ جـرـتـ عـلـيـ الدـوـاهـيـ مـخـاطـبـتـكـ، إـنـيـ لـأـسـتـصـغـرـ قـدـرـكـ وـاسـتـعـظـمـ تـقـرـيـعـكـ، وـاسـتـكـثـرـ تـوـبـيـخـكـ، وـلـكـنـ العـيـونـ عـبـرـىـ، وـالـصـدـورـ حـرـىـ.

ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتباها العواسل، وتعفرها أمهات الفراعل ولثن اتخذتنا مغنمـاـ، لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلم للعبيد، والى الله المستكى عليه المعول.

فくだ كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيـناـ، وـلـاـ يـرـحـضـ عـنـكـ عـارـهـاـ، وـهـلـ رـأـيـكـ إـلـاـ فـنـدـ وـأـيـامـكـ إـلـاـ عـدـدـ، وـجـمـعـكـ إـلـاـ بدـدـ، يـوـمـ يـنـادـيـ الـلـعـنـةـ اللهـ عـلـىـ الـظـالـمـينـ.

«والحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة والآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد ويسع علينا الخلاقة، انه رحيم وودود، وحسيناً ونعم الوكيل».

فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون النوح على النواح<sup>(١)</sup>  
وقال القرشي: وأظهر الطاغية فرحة ببابادته للعترة الطاهرة، فقد حسب أنه قد  
صفا له الملك واستوست له الأمور فأخذ يهز أعطاوه جذلان مسروراً، وتمني حضور  
القتلى من أهل بيته ببدر ليريهم كيف أخذ بثأرهم وانتقم من النبي ﷺ في ذريته  
وعترته وراح يترنم بأبيات ابن الزبوري وهو مزهو:

لَيْتْ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهَدُوا	جَزْعَ الْخَرْجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسْلِ
لَا هُلُوا وَاسْتَهْلُوا فَرْحَةً	ثُمَّ قَالُوا: يَا يَزِيدَ لَا تُشَلِّ
قَدْ قَتَلْنَا الْقَرْمَ مِنْ سَادَاتِهِمْ	وَعَدْلَنَاهُ بِبَدْرٍ فَاعْتَدْلِ
لَعْبَتْ هَاشِمَ بِالْمَلْكِ فَلَا	خَبْرُ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ
لَسْتُ مِنْ خَنْدَفَ إِنْ لَمْ انتَقِمْ	مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلَ

ولما سمعت بطلة كربلاء هذه الأبيات التي نمت عن كفره وسروره بقتل عترة  
النبي ﷺ انتقاماً منهم لقتلى بدر وثبت تزجره، وتطعن بكرياهه، غير حافلة بجبروته  
وطغيانه، فلم يدركها الهول والفزع، وإنما كانت مثال الشجاعة فكأنها هي الحاكمة  
والمتصرة، والطاغية هو المخدول والمغلوب على أمره، قالت ﷺ:

«الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآلله أجمعين، صدق الله  
سبحانه حيث يقول: ﴿ثُرَّ كَانَ عَرْقَبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوْلَوا السُّوَائِنَ أَنْ كَذَّبُوا بِعَائِدَتِ اللَّهِ وَكَلَّوْا بِهَا  
يَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(٢)</sup> أظنت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا  
نساق كما تساق الأسارى أنينا على الله هوانا، وبك عليه كرامة، وإن ذلك لعظم  
خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك  
مستوسة والأمور متسبة وحين صفا لك ملكتنا وسلطانا، فمهلاً مهلاً لا تطش جهلاً،

(١) انظر معلم المدرسين لل العسكري: ١٦٢/٣.

(٢) سورة الروم، الآية: ١٠.

أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَخْسِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهَا نُمْلِي لَهُمْ حَيْثُ لَا كُفُّرُهُمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزَدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمامتك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتك ستورهن وأبديت وجههن تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمعامل ويتصفح وجههن القريب والبعيد، ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولி وكيف يرجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستطع في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشفف والشنان والإحن والاضغان، ثم تقول غير متائم ولا مستعظم:

لأهلو واستهلا فرحاً      ثم قالوا: يا يزيد لا تشن  
منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمحضرتك وكيف لا  
تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشافة بإراقتك دماء ذرية محمد  
ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلت Rodney  
وشيكاً موردهم ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت  
اللهـ خذلنا بحقنا، وانتقم من ظلمـنا واحلل غضبك بمن سفك دماءـنا وقتل حماتـنا.

فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حزرت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله  
بما تحملت من سفك دماء ذريـته، وانتهـكت من حرمتـه في عترـته ولـحمـته، حيث يجمع  
اللهـ شملـهم ويلـم شعـthemـ، ويأخذ بـحقـوقـهمـ: ﴿وَلَا تَخْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا إِنَّمَا أَحْيَاهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وحـسبـكـ بالـلهـ حـاكـماـ، وـبـمحمدـ خـصـيـماـ، وـبـجـبرـئـيلـ ظـهـيرـاـ، وـسيـعـلـمـ منـ سـولـ لكـ  
ومـكـنكـ منـ رـقـابـ الـمـسـلـمـينـ، بـشـسـ لـلـظـالـمـينـ بـدـلـاـ وـأـيـكـ شـرـ مـكـانـاـ وـأـضـعـفـ جـنـداـ.

ولـئـنـ جـرـتـ عـلـيـ الدـواـهيـ مـخـاطـبـتـكـ أـنـيـ لـأـسـتـصـغـرـ قـدـرـكـ، وـأـسـتـعـظـمـ تـقـرـيـعـكـ،  
وـأـسـتـكـثـرـ توـبـيـخـكـ، لـكـنـ العـيـونـ عـبـرـىـ وـالـصـدـورـ حـرـىـ فـالـعـجـبـ كـلـ العـجـبـ!! لـقـتـلـ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنظف من دمائنا والأفواه تتحلّب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العوائل وتعنّرها أمهات الفراعل ولئن اتخدنا مغنمًا، لتجدنا وشيكًا مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلم للعيid، وإلى الله المشتكى وعليه المعول.

فك كيدك، واسع سعيك، وناصب جهلك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيينا ولا يرخص عنك عارها، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدء، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين.

والحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة والآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد ويسهل علينا الخلافة إنه رحيم وودود، وحسينا الله ونعم الوكيل».

### كلمات حول الخطاب

وهذا الخطاب أروع خطاب أثر في الإسلام، وهو من متممات النهضة الحسينية الخالدة، فقد دمرت فيه حفيدة الرسول ﷺ جبروت الطاغية، وألحقت به الهزيمة والعار، وعرفته أن دعوة الحق لا تتحمّي جياثهم أمام الطغاة والظالمين، يقول الإمام كاشف الغطاء:

«أتستطيع ريشة أعظم مصور وأبدع ممثل أن يمثل لك حال يزيد وشموخه بأنفه وزهوه بعطفه وسروره وجذله باتساق الأمور، وانتظام الملك ولذة الفتح والظفر والتشفي والانتقام - بأحسن من ذلك التصوير والتخييل - وهل في القدرة والإمكان لأحد أن يدفع خصميه بالحججة والبيان والتقرير والتأنيب.. ويبلغ ما بلغته سلام الله عليها بتلك الكلمات وهي على الحال الذي عرفت ثم لم تقتتنع منه بذلك حتى أرادت أن تمثل له وللحاضرين عنده ذلة الباطل وعزّة الحق وعدم الاكتئاث والمبalaة بالقوة والسلطة، والهيبة والرهبة، أرادت أن تعرفه خسارة قدره، وضعفه مقداره وشناugoة فعله، ولو قم فرعه وأصله».

ويقول المرحوم الفكيكي :

«تأمل معي في هذه الخطبة النارية كيف جمعت بين فنون البلاغة، وأساليب الفصاحة، وبراعة البيان، وبين معانٍ الحماسة وقوة الاحتجاج وحججة المعارضة والدفاع في سبيل الحرية والحق والعقيدة، بصرامة هي أنفذ من السيوف إلى أعماق القلوب، وأحد من وقع الأسنة في الحشا والمهج في مواطن القتال ومجالات التزال، وكان الوثوب على أنياب الأفاعي وركوب أطراف الرماح أهون على يزيد من سماع هذا الاحتجاج الصارخ الذي صرخت به ربيبة المجد والشرف في وجوه طواغيت بنى أمية وفراعنتهم في منازل عزهم ومجالس دولتهم الهرقلية الارستقراطية الكريهة.

ثم إن هذه الخطبة التاريخية الصاعقة لا تزال تتنطق ببطولات الحوراء الخالدة وجرأتها النادرة، وقد احتوت النفس القوية الحساسة الشاعرة بالمثلية الأخلاقية الرفيعة السامية، وسيبقى هذا الأدب الحي صارخاً في وجوه الطغاة الظالمين على مدى الدهر وتعاقب الأجيال وفي كل ذكرى لواقعه الطف الدامية المفجعة».





## نظرة في الخطاب

قال السيد القرشي : وكان هذا الخطاب العظيم امتداداً لثورة كربلاء وتجسيداً رائعاً لقيمها الكريمة وأهدافها السامية وقد حفل بما يلي :

**أولاً:** انها دلت على غرور الطاغية وطيشه، فقد حسب أنه هو المنتصر بما يملك من القوى العسكرية التي ملأت البيداء وسدت آفاق السماء، إلا أنه انتصار مؤقت، ومن طيشه انه حسب أن ما أحرزه من الانتصار كان لكرامة له عند الله وهو ان لأهل البيت، ولم يعلم أن الله إنما ي ملي للكافرين في هذه الدنيا من النعم ليزدادوا إثماً ولهم في الآخرة عذاب أليم.

**ثانياً:** انها نعت عليه سبيه لعقاتل الوحي، فلم يرع قربة رسول الله فيهم وهو الذي منَّ على آبائه يوم فتح مكة فكان أبوه وجده من الطلقاء فلم يشكر للنبي هذه اليد وكفاؤه بأسوأ ما تكون المكافأة.

**ثالثاً:** ان ما اقترفه الطاغية من سفكه لدماء العترة الطاهرة فإنه مدفوع بذلك بحكم نشأته ومواريثه فجده هند هي التي لاقت كبد سيد الشهداء حمزة وجده أبو سفيان العدو الأول للإسلام، وأبوه معاوية الذي أراق دماء المسلمين وانتهك جميع ما حرم الله، فاقتراف الجرائم من عناصره وطبعه التي فطر عليها.

**رابعاً:** إنها أنكرت عليه ما تمثل به من الشعر الذي تمنى فيه حضور أشياخه الأمويين ليروا كيف أخذ بثارهم من النبي ﷺ بإبادة أبنائه إلا أنه سوف يرد موردهم من الخلود في نار جهنم.

**خامساً:** إن الطاغية بسفكه لدماء العترة الطاهرة لم يسفك إلا دمه ولم يفر إلا

جلده، فإن تلك النفوس الزكية حية وخلدة وقد تلفعت بالكرامة وبلغت قمة الشرف، وإنه هو الذي باء بالخزي والخسران.

سادساً: أنها عرضت إلى من مكن الطاغية من رقاب المسلمين فهو المسؤول عما اقترفه من الجرائم، وقد قصدت ﴿مَغْرِي﴾ مغري بعيداً يفهمه كل من تأمل فيه.

سابعاً: أنها أظهرت سمو مكانتها فكلمت الطاغية كلام الأمير والحاكم فاستهانت به، واستصغرت قدره، وتعالت عن حواره، وترفعت عن مخاطبته، ولم تحفل بسلطانه.. لقد كانت العقيقة على ضعفها وما ألم بها من المصائب أعظم قوة وأشد بأساً منه.

ثامناً: أنها عرضت إلى أن يزيد مهما بذل من جهد لمحو ذكر أهل البيت عليهم السلام فإنه لا يستطيع إلى ذلك سبيلاً لأنهم قائمون في قلوب المسلمين وعواطفهم وهم مع الحق، والحق لا بد أن يتصر، وفعلاً قد انتصر الحسين وتحولت مأساته إلى مجد لا يبلغه أي إنسان كان، فأي نصر أحق بالبقاء وأجدر بالخلود من النصر الذي أحرزه الإمام.

هذا قليل من كثير مما جاء في هذه الخطبة التي هي آية من آيات البلاغة والفصاحة، ومعجزة من معجزات البيان، وهي إحدى الضربات القاضية على ملك بنى أمية<sup>(١)</sup>.



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٣/٢٦١.



## جواب يزيد

وكان خطاب العقبة كالصاعقة على رأس يزيد فقد انهار غروره وتحطم كبرياؤه، وحار في الجواب فلم يستطع أن يقول شيئاً إلا أنه تمثل بقول الشاعر:

يا صيحة تحمد من صوائح      ما أهون النوح على النواح  
ولم تكن آية مناسبة بين ذلك الخطاب العظيم الذي أبرزت فيه عقبة الوحي  
واقع يزيد، وجردته من جميع القيم الإنسانية، وبين ما تمثل به من الشعر الذي أعلن  
فيه أن الصيحة تحمد من الصوائح، وان النوح يهون على النائحات، فأي ربط  
موضوعي بين الأمرين<sup>(١)</sup>.



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٦٢/٣.

## صدى خطاب زينب تاب

وأحدث خطاب العقيلة موجة غاصة في مجلس يزيد وأشاعت في نفوس الجالسين مشاعر الحزن والأسى والتذمر فقد أزاح عنهم حجب الشبهات ونسف كل الوسائل التي صنعتها معاوية لإقامة دولته وسلطانه وراح يزيد يتلمس المعاذير ليبرر جريمته فقال لأهل الشام:

«أتدرؤن من أين أتى ابن فاطمة؟ وما الحامل له على ما فعل؟ وما الذي أوقعه فيما وقع؟».

«لا».

«يُزعم أن أباه خير من أبي وأمه فاطمة بنت رسول الله خير من أمي وأنه خير مني، وأحق بهذا الأمر، فأما قوله أبوه خير من أبي: فقد حاج أبي أباه إلى الله تعالى، وعلم الناس أيهما حكم له، وأما قوله أمه خير من أمي: فلعمري إن فاطمة بنت رسول الله خير من أمي، وأما قوله جده خير من جدي: فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر وهو يرى أن لرسول الله عليه السلام فينا عدلاً ولا ندأ.. ولكنه إنما أتى من قلة فقهه، ولم يقرأ قوله تعالى: «قُلْ اللَّهُمَّ مَنْ لِكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ شَاءَ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ شَاءَ وَتُعِزُّ مَنْ شَاءَ وَتُذِلُّ مَنْ شَاءَ» وقوله تعالى: «وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ» لقد حسب الطاغية أن منطق الفضل عند الله إنما هو الظفر بالملك فراح يبني تفوقه على الإمام بذلك ولم يعلم أنه لا قيمة للملك عند الله فإنه يهبه للبر والفاجر<sup>(١)</sup>.



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٦٢/٣.

## خطاب الإمام زين العابدين عليه السلام في مسجد دمشق

وكان مجلس الطاغية حاشداً بجماهير الناس وقد أوعز إلى الخطيب أن يعتلي أعود المنبر ليمجد الأمويين وينال من الحسين فاعتلى الخطيب المنبر فبلغ في الثناء على يزيد ونال من الإمام أمير المؤمنين وولده الحسين لينال هبات يزيد وعطايته، فانتفض الإمام زين العابدين وصاح به :

«ويلك أيها الخطاب اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق فتبوا مقعدك من النار...».

والتفت إلى يزيد فقال له :

«أتاذن لي أن أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات فيهن الله رضا ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب».

وبهت الحاضرون وبهروا من هذا الفتى العليل الذي رد على الخطيب والأمير، وقد رفض يزيد إجابته فألح عليه الجالسون بالسامح له ويعتبر ذلك بداية وعي عند أهل الشام فقال يزيد لهم :

«إن صعد المنبر لم ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان» فقالوا له : وما مقدار ما يحسن هذا العليل.

إنهم لا يعرفونه، وحسبوا أنه لا يحسن شيئاً، ولكن الطاغية يعرفه حقاً فقال لهم :

«إنه من أهل بيته قد زقوا العلم زقاً».

وأخذوا يلحوظون عليه، فانصاع لقولهم فسمع للإمام، فاعتلى أعاد المنبر فحمد

الله وأثنى عليه، ويقول المؤرخون إنه خطب خطبة عظيمة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، وكان من جملة ما قاله:

«أيها الناس أعطينا ستاً، وفضلنا بسبعين: أعطينا العلم، والحلم، والسماحة والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبي المختار محمد ﷺ ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد الرسول ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة.

فمن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونبي، أنا ابن مكة ومني، أنا ابن زرمزم والصفا، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الردا، أنا ابن خير من ائزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى، أنا ابن من حُمل على البراق في الهواء، أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين، وبأيعي البعيتين، وصلّى القبلتين، وقاتل بيدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين، وقاطع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين وزين العابدين، وتاج البكائيين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين، ورسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرائيل المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والمجاهد أعداء الناصبيين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله من المؤمنين وأقدم السابقين، وقاصم المعتدين، ومبير المشركين، وسهم من مرادي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، ناصر دين الله، وولي أمر الله، وستان حكمة الله، وعيبة علم الله، سمع سخي بهلول زكي أبطحي، رضي مرضي، مقدام همام صابر صوام، مهذب قوام، شجاع قمقام، قاطع الأصلاب، ومفرق الأحزاب،

أربطهم جناناً، وأطلقهم لساناً، وأجرأهم عزيمة، وأشدتهم شكيمة،  
أسد باسل، وغيث هاطل، بطحنهم في الحروب وينزفهم ذرو الريح الهشيم، ليث  
الحجاز، وصاحب الاعجاز، وكبش العراق، الإمام بالنص والاستحقاق، مكى  
مدني، أبطحي تهامي، خيفي عقبي، بدرى أحدي، وشجري مهاجري، من العرب  
سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين، وأبوا السبطين الحسن والحسين، مظهر  
العجب، ومفرق الكنائس، والشهاب الثاقب، والنور العاقب، أسد الله الغالب،  
مطلوب كل طالب، غالب كل غالب، ذاك جدي على بن أبي طالب.

أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء، أنا ابن الطهر البتوء، أنا ابن  
بضعة الرسول ﷺ أنا ابن المرتمل بالدماء أنا ابن ذبيح كربلاء، أنا ابن من بكى عليه  
الجن في الظلماء وناحت عليه الطير في الهواء».

ولم يزل يقول أنا: حتى ضج الناس بالبكاء والتحبيب، وخشي الطاغية من وقوع  
الفتنة وحدوث ما لا تحمد عقباه، فقد أوجد خطاب الإمام انقلاباً فكريّاً في مجلس  
الطاغية، وقد بادر بالإيعاز إلى المؤذن أن يؤذن ليقطع على الإمام كلامه، فصاح  
المؤذن:

«الله أكبر».

فقال الإمام: كبرت كبيراً لا يقاس، ولا يدرك بالحواس، لا شيء أكبر من  
الله، فلما قال المؤذن:

«أشهد أن لا إله إلا الله».

قال علي بن الحسين: شهد بها شعري وبشري، ولحمي ودمي، ومخي  
وعظمي، ولما قال المؤذن:

«أشهد أن محمداً رسول الله».

التفت علي بن الحسين إلى يزيد فقال له:

«يا يزيد محمد هذا جدي أم جدك؟ فإن زعمت أنه جدك، فقد كذبت، وإن  
قلت: إنه جدي فلم قلت عترته؟».

ووجه يزيد ولم يطق جواباً، واستبان لأهل الشام أنهم غارقون في الجهالة والضلاله وان الحكم الأموي قد جهد على غوايتم وشقائهم.

وقد اقتصر الإمام في خطابه على التعريف بأسرته ونفسه، ولم يعرض لشي آخر، وقد كان ذلك من أروع صور الالتفاتات وأدقها وأعمقها، فقد كان المجتمع الشامي لا يعرف شيئاً عن أهل البيت، فقد أخفت السلطة كل شيء، وغذتهم بالولاء لبني أمية والحد على أهل البيت<sup>(١)</sup>.




---

(١) حياة الحسين للقرشي : ٢٦٣ / ٣ .

## صدى خطاب الإمام زين العابدين

قال القرشي : وأثر خطاب الإمام تأثراً بالغاً في أوساط أهل الشام ، فقد جعل بعضهم ينظر إلى بعض ويسر بعضهم إلى بعض بما آلووا إليه من الخيبة والخسران ، حتى تغيرت أحوالهم مع يزيد وأخذوا ينظرون إليه نظرة احتقار وازدراء .

**الشامي مع فاطمة :**

ونظر بعض أهل الشام إلى السيدة فاطمة بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أو بنت الإمام الحسين فقال ليزيد :

«هب لي هذه الجارية لتكون خادمة عندي».

وسرت الرعدة بجسمها ، فأخذت بشباب عمتها مستجيرة بها ، وانبرت حفيدة الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه فصاحت بالرجل :

«كذبت ولو مت ، ما ذلك لك ، ولا لأميرك».

واستشاط يزيد غضباً لعدم مبالاة العقيلة به واستهانتها بشأنه ، فقال لها :

«كذبت ، إن ذلك لي ، ولو شئت لفعلت».

فنهرته العقيلة متحدية له قائلة :

«كلا والله ، ما جعل لك ذلك ، إلا أن تخرج من ملتنا ، وتدين بغير ديننا ...».

وتميز الطاغية غيظاً حيث تحذته العقيلة أمام أشراف أهل الشام فصاح بها :

«إي أي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك».

وانبرت العقيلة غير حافلة بسلطانه ولا بقدراته على البطش والانتقام فرددت عليه بثقة قائلة :

«بدين الله ودين أبي وجدي وأخي اهتديت أنت وأبوبك إن كنت مسلماً...».

وأزالت العقيلة بهذا الكلام الستار الذي تستر به يزيد بقتله للحسين وأهل بيته من أنهم خوارج خرجوا على إمام زمانهم، ولم يجد الرجس جواباً فقال وهو مغيظ محقن :

«كذبت يا عدوة الله».

ولم تجد شقيقة الحسين جواباً تحسن به مهاراته يزيد غير أن قالت: «أنت أمير سلطان، تشم ظلماً، وتتهرّب بسلطانك».

وتهافت غضب الطاغية وأطرق برأسه إلى الأرض، وأعاد الشامي كلامه إلى يزيد وكرر الشامي هذه المحاورة فصاح به يزيد:

«وهب الله لك حتفاً قاضياً».

لقد احتفظت عقيلة الوحي بقواها الذاتية في تلك المحن الشاقة، وقابلت أعداء الإسلام بإرادتها الصلبة الوعية التي ورثتها من جدها الرسول ﷺ، يقول بعض الكتاب :

«وقد حققت زينب وهي في ضعفها واستكانتها أول نصر حاسم على الطغاة، وهم في سلطانهم وقوتهم، فقد أقحمته المرة بعد المرة، وقد أظهرت للملأ جهله، كما كشفت عن قلة فقهه في شؤون الدين فإن نساء المسلمين لا يصح مطلقاً اعتبارهن سبايا ومعاملتهن معاملة السبي في الحروب».

وأكبر الظن أن هذا الخطاب من الشامي كان فاتحة انتقاد ليزيد وببداية لتسرب الوعي عند الشاميين، وأية ذلك أنه كان يكتفيه رد الحوراء على يزيد بذلك الرد الذي أخرجته عن رقبة الإسلام إن استجواب لطلب الشامي، ووقوع الشجار العنيف بين



الحوراء ويزيد، مما يشعر منه أن طلب الشامي كان مقصوداً لأجل بلورة الرأي العام وفضح يزيد لا سيما أن هذا الطلب كان بعد خطاب السيدة زينب وخطاب الإمام زین العابدین ﷺ وقد أحدثا وعيَا عاماً ومواجة عاتية من السخط في مجلس يزيد<sup>(١)</sup>.




---

(١) حیاة الإمام الحسین للقرشی : ٢٦٦ / ٣ .

## الإمام السجاد مع المنهاج

قال السيد القرشي : والتقوى الإمام زين العابدين بالمنهاج بن عمر فبادر إليه  
 قائلاً :

- كيف أمسيت يا بن رسول الله؟

- «أمسينا كمثلبني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحiron نسائهم ..  
أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمدًا منها، وأمست قريش تفتخر على سائر  
العرب بأن محمدًا منها، وأمسينا عشر أهل بيته مقتولين مشردين، فإنما الله راجعون».

لقد كان الرسول الأعظم ﷺ المصدر الأصيل لشرف الأمة العربية الذي تفتخر  
به فهو الذي خطط للعرب حياة سادوا فيها جميع شعوب الأرض، وبنى لهم دولة  
كانت من أعز دول العالم وأمنعها، فكان جزاؤه منهم أن عمدت قريش التي تفاخر  
العرب بأن محمدًا منها إلى قتل ذريته واستئصال شأفتهم وسيبي نسائهم، فهل هذا هو  
جزاء المنقذ والمحرر لهم؟<sup>(١)</sup>

وقال السيد مرتضى العسكري : ييدو ان يزيد اضطر بعد هذا ان يغير سلوكه مع  
ذراري الرسول ﷺ ويرفع عنهم بعض الشيء ويسمح لهم بإقامة المأتم على شهدائهم.  
فقد روى ابن أعثم بعد ذكر ما سبق وقال : فلما فرغ من صلاته أمر علي بن  
الحسين وأخواته وعماته رضوان الله عليهم ففرغ لهم دار فنزلوها وأقاموا أياماً يبكون  
ويتوحون على الحسين رضي الله عنه.

قال : وخرج علي بن الحسين ذات يوم ، فجعل يمشي في أسواق دمشق ،

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي : ٢٦٨/٣ .

فاستقبله المنهال بن عمرو الصحابي فقال له : كيف أمست يا ابن رسول الله ؟ قال : أمسينا كبني إسرائيل في آل فرعون ، يذبحون أبناءهم ويستحيون نسائهم ، يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بان محمداً منهم وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها ، وأمسينا أهل بيت محمد ونحن مغضوبون مظلومون مقهورون مقتلون مشهورون مطردون ، فإنما الله وانا إليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال<sup>(١)</sup> .




---

(١) معالم المدرستين للعسكري : ١٦٧ / ٣ .

## زينب تبكي على الحسين عليه السلام

قال السيد القرشي: وطلب بنات رسول الله ﷺ من الطاغية أن يفرد لهن بيتاً ليقمن فيه مأتماً على سيد الشهداء، فقد نخر الحزن قلوبهن، ولم يكن بالمستطاع أن يبدبن بما ألم بهن من عظيم الأسى والشجون خوفاً من الجلاوزة الجفاة الذين جهذلوا على منعهن من البكاء والنياحة على أبي عبد الله. وقد أثر عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: كلما دمعت عين واحد منا قرعوا رأسه بالرمح، واستجاب يزيد لذلك فأفرد لهن بيتاً، فلم تبق هاشمية ولا قرشية إلا لبست السواد حزناً على الحسين، وخلدن بنات الرسالة إلى النياحة سبعة أيام، وهن يندبن سيد الشهداء بأشجى ندبة وينحن على الكواكب من نجوم آل عبد المطلب، وقد ذابت الأرض من حرارة دموعهن<sup>(١)</sup>.

واتجه موكب أسرى أهل البيت إلى يثرب فأخذ يجد في السير لا يلوى على شيء وقد جللت الأحزان والألام، وقد غامت عيون بنات رسول الله عليه السلام بالدموع وهن ينحن على فقد الأحبة ويذكرون بمزيد اللوعة ما جرى عليهم من أسر الذل والهوان.

وكانت يشرب قدوم السبايا إليها ترفل في ثياب الحزن على أم المؤمنين السيدة أم سلمة زوج النبي عليه السلام فقد ماتت بعد مقتل الحسين عليه السلام، بشهر حزناً وك جداً عليه وهي التي أنبأت الناس عن مقتله.

فلما انتهوا إلى الجامع النبوى أخذت عقبة آل أبي طالب بعضاوتي بباب المسجد، وجعلت تخاطب جدها الرسول عليه السلام قائلة:

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٧٠ / ٣

«يا جداه إني ناعية إليك أخي الحسين».

وخلدن بنات رسول الله إلى الحزن فأقمن المأتم على سيد الشهداء ولبسن  
السود وأخذن يندبه بأقسى وأشجع ما تكون الندية<sup>(١)</sup>.



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي : ٢٩٠ / ٣

## مكافأة ابن مرجانة

وشكر الطاغية يزيد لابن مرجانة قتله لريحانة رسول الله ﷺ وبالغ في تقديره وتكريمه فاستدعاه للحضور عنده في دمشق ليجازيه على ذلك، وكتب إليه ما يلي: «أما بعد: فإنك قد ارتفعت إلى غاية أنت فيها كما قال الأول:

رفعت فجاوزت السحاب وفوقه      فما لك إلا مرتقى الشمس مقعد  
إذا وقفت على كتابي فاقدم علي لأجازيك على ما فعلت».

وسافر ابن زياد مع أعضاء حكومته إلى دمشق ولما انتهى إليها خرج لاستقباله جميع بنى أمية، ولما دخل على يزيد قام إليه واعتنقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه على سرير ملكه، وقال للمغني غن وللسافي اسقِ: ثم قال:

اسقني شربة تروي فؤادي      ثم صل واسق مثلها ابن زياد  
موضع السر والأمانة عندي      وعلى ثغر مغنمي وجهادي  
وأقام ابن مرجانة شهراً فأوصله بآلف ألف درهم، ومثلها لعمر بن سعد، وأطلق له خراج العراق سنة وقد بالغ في مودته فأدخله على نسائه وعياله ولما وفد أخوه مسلم بن زياد على يزيد بجله وكرمه تقديرأً لأخيه عبيد الله وقال له:  
«القد وجئت محبتكم على آل أبي سفيان».

ونادمه يومه بأسره، وولاه بلاد خراسان لقد شكر لآل زياد إبادتهم لآل رسول الله وقد حسب أنهم قد مهدوا له الملك والسلطان، ولم يعلم أنهم قد هدموا ملكه ونسفوا سلطانه وأخلدوا له الخزي والعار.





## نَدَمُ الطَّاغِيَةِ

وبعد أن نقم المسلمون على الطاغية بقتله لريحانة رسول الله ﷺ نَدَمَ على ذلك وحاول أن يلصق تبعة تلك الجريمة بابن مرجانة، وراح يقول: ما كان علي لو احتملت الأذى، وأنزلته - يعني الحسين - معي في داري، وحكمته فيما يريد، وإن كان علي في ذلك وكف ووهن في سلطاني حفظاً لرسول الله ﷺ ورعايته لحقه وقرباته، لعن الله ابن مرجانة فقد بغضني بقتله إلى المسلمين، وزرع لي في قلوبهم العداوة، فبغضني البر والفاجر بما استعظم الناس في قتلي حسيناً، ما لي ولا ابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه.

وأكبر الظن انه إنما قال ذلك ليبرئ نفسه من المسؤولية أمام المسلمين ولو كان نادماً في قراره نفسه لانتقم منه وعزله، ولما شكره وأجزل له العطاء وقربه، وذلك مما يدل على رضاه وعدم ندمه فيما اقترفه<sup>(١)</sup>.




---

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي : ٢٧٠ / ٣.

## حبر من اليهود يستنكر على يزيد

في فتوح ابن أعثم، قال: فالتفت حبر من أحبّار اليهود وكان حاضراً فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا، صاحب الرأس أبوه.

قال: ومن هو صاحب الرأس يا أمير المؤمنين؟ قال: الحسين بن علي ابن أبي طالب، قال: فمن أمه؟ قال: فاطمة بنت محمد ﷺ.

قال الحبر: يا سبحان الله هذا ابن (بنت) نبيكم قتلتموه في هذه السرعة بئس ما خلftتموه في ذريته والله لو خلف فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لكننا نعبد من دون الله وأنتم إنما فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابن نبيكم فقتلتموه سوءة لكم من أمة! قال: فأمر يزيد بكر<sup>(١)</sup> في حلقه، فقال الحبر: إن شئتم فاضربوني أو فاقتلوني أو قرروني، فإني أجد في التوراة أنه من قتل ذريّةنبي لا يزال مغلوباً أبداً ما بقي، فإذا مات يصليه الله نار جهنم<sup>(٢)</sup>.



(١) أي بضرب في حلقه.

(٢) فتوح ابن أعثم ٤٥/٢٤٦.

## زینب تمنع طلب الشامي

روى الطبرى عن فاطمة بنت الحسين انها قالت: إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه - أتخذها أمة <sup>(١)</sup> يعنيني و كنت جارية وضيئه فأرعدت، وفرقت وظننت ان ذلك جائز لهم وأخذت بشباب عمتي <sup>(٢)</sup> زینب.

قالت: وكانت عمتي زینب أكبر مني وأعقل، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون. فقالت: كذبت والله ولؤمت، ما ذلك لك وله غضب يزيد فقال: كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان أفعله لفعلت.

قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغير ديننا، قالت: غضب يزيد واستطار ثم قال: إياي تستقبلين بهذا إنما خرج من الدين أبوك وأخوك، فقالت زینب: بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك.

قال: كذبت يا عدوة الله.

قالت: أنت أمير مسلط تشم ظالماً وتتهرّب بسلطانك، قالت: فوالله لكأنه استحبي فسكت، ثم عاد الشامي فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، قال: أعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً <sup>(٣)</sup>.



(١) ما بين الخطين في مقاتل الطالبين ص ١٢٠.

(٢) في الأصل اختي محرف.

(٣) معالم المدرستين للعسكري: ١٦٢/٣.

## الخليفة المسلمين يتمثل بأبيات ابن الزبوري

روى ابن أعثم والخوارزمي وابن كثير وغيرهم، أن خليفة المسلمين يزيد جعل يتمثل ب أبيات ابن الزبوري.

- ١ - لَيْتَ أَشِيَّا خِي بِبَدْرِ شَهْدَوَا جُزَعُ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسْلِ
- ٢ - لَأَهْلُوا وَاسْتَهْلُوا فَرْحَانَ ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تَشْلِ
- ٣ - قَدْ قَتَلْنَا الْقَرْمَ مِنْ سَادَاتِهِمْ وَعَدَلْنَا مِيلَ بَدْرِ فَاعْتَدْلِ

قال ابن أعثم: ثم زاد فيها هذا البيت من نفسه:

٤ - لَسْتَ مِنْ عَتَّبَةَ أَنْ لَمْ انتَقِمْ مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلَ  
وَفِي تَذْكِرَةِ خَواصِ الْأُمَّةِ: «الْمَشْهُورُ عَنْ يَزِيدِ فِي جَمِيعِ الرَّوَايَاتِ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَ  
الرَّأْسَ بَيْنَ يَدِيهِ جَمَعَ أَهْلَ الشَّامِ وَجَعَلَ يَنْكِتُ عَلَيْهِ بِالْخَيْرَانِ وَيَقُولُ أَبِيَاتَ ابنِ  
الْزِبُورِيِّ: لَيْتَ أَشِيَّا خِي بِبَدْرِ شَهْدَوَا قَعَةُ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسْلِ  
سَادَاتِهِمْ وَعَدَلْنَا مِيلَ بَدْرِ فَاعْتَدْلِ وَقَالَ: قَالَ الشَّعْبِيُّ وَزَادَ عَلَيْهَا يَزِيدُ فَقَالَ:

- ٥ - لَعِبْتُ هَاشِمَ بِالْمَلْكِ فَلَا خَبَرَ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ  
لَسْتُ مِنْ خَنْدَفَ أَنْ لَمْ انتَقِمْ مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلَ<sup>(١)</sup>

(١) ان أبيات ابن الزبوري وردت في سيرة ابن هشام ٩٧/٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد / ٣٨٢.

وورد في ما تمثل به يزيد في فتوح ابن أعثم ٢٤١/٥ بعد البيت الثاني.  
 حين ألقى بقباء بركتها  
 واستحر القتل في عبد الأشل وهذا من أبيات ابن الزبوري وكذلك ورد في تاريخ ابن كثير  
 = ١٩٢/٨

قال المؤلف: لما كانت أبيات ابن الزبوري مشهورة ترويها الرواة قبل؟ مثل يزيد ببعضها ثم تمثل بها يزيد وأضاف إليها البيت الثاني والرابع والخامس فأخذها الرواة عنه وأحياناً أضافوا إلى ما أنشده يزيد ما كان في ذاكرتهم من أصل الأبيات ومن ثم حصل بعض الاختلاف في ألفاظ الروايات.

كما أننا نعرف من رواية الإمام زين العابدين الآنفة والتي ورد فيها (أن يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه) سبب تعدد ما روی من قصص عن مجلس يزيد عندما كان رأس الحسين أمامة<sup>(١)</sup>.



= وورد في مقتل الخوارزمي ٥٨/٢ قبل البيت الأول.

يا غراب البین ما شئت فقل إِنَّمَا تُنْدِبُ أَمْرًا قد فَعَلَ  
كُلَّ مُلْكٍ وَنَعِيمٍ زائل وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبُنَّ بِكُلِّ  
وَجَاءَ فِيهِ أَيْضًا وَفِي الْلَّهُوْفِ ص ٦٩ بعد البيت الرابع:

لَعِبَتْ هَاشِمٌ بِالْمُلْكِ فَلَا خَبَرُ جَاءَ وَلَا وَحْىٌ نَزَلَ

وَفِي نَسْخَتِنَا مِنْ مُثِيرِ الْأَحْزَانِ ص ٨٠ سقط البيت الرابع وفي تاريخ ابن كثير ٢٠٤/٨  
رواهَا عن تاريخ ابن عساكر عن ريا حاضنة يزيد واكتفى بذكر البيت الأول واكتفى أبو الفرج في مقاتل الطالبيين ص ١٢٠ بذكر البيت الأول والثالث.

وذكرنا في المتن لفظ تذكرة خواص الأمة ص ١٤٨، وراجع أيضاً طبقات فحول الشعراء  
ص ٢٠٠، وسمط النجوم العوالى ١٩٩/٣، فقد روی عنهمَا بهامش فتوح ابن أعثم  
وراجع أيضاً الأمالي لأبي على القالي ١٤٢/١.

(١) معالم المدرستين للعسكري: ١٦٢/٣.

## استنكار زوجة الخليفة

وفي تاريخ الطبرى ومقتل الخوارزمي : إن زوجة يزيد وسماها الطبرى هند ابنة عبد الله بن عامر بن كريز ، سمعت بما دار في مجلس يزيد فخرجت من خدرها ودخلت المجلس وقالت : يا أمير المؤمنين أرأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؟

قال : نعم <sup>(١)</sup> .

وفي سير أعلام النبلاء وتاريخ ابن كثير وغيرهما : إن رأس الحسين صلب بمدينة دمشق ثلاثة أيام <sup>(٢)</sup> .



(١) تاريخ الطبرى ط أوروبا مسلسل ٣٨٢ / ٢ ، ومقتل الخوارزمي ٧٤ / ٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١٦ / ٣ ، ومقتل الخوارزمي ٧٥ / ٢ ، وتاريخ ابن كثير ٢٠٤ / ٨ ، وتاريخ ابن عساكر الحديث ٢٩٦ ، وراجع خطط المقرىزى ٢٨٩ / ٢ ، والاتحاف بحب الاشراف ص ٢٣ .



## عودة السبايا

### ❖ ركب السبايا قبيل المدينة ❖

فانفصلوا من العراق إلى المدينة، فلما قرب عليّ بن الحسين عليه السلام من المدينة ضرب فسطاطه ونزل وقال: يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟

قال: بلى إني شاعر، قال: فادخل المدينة وانع أبا عبدالله.

قال: فدخلت المدينة راكباً، فلما بلغت مسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رفعت صوتي بالبكاء وقلت شعراً:

يا أهل يشرب لا مقام لكم بها  
قتل الحسين فأدمعي مدار  
الجسم منه بكريلا مضرج والرأس منه على القناة يدار  
ثم قلت: هذا عليّ بن الحسين مع نسائه نزلوا بساحتكم وأنا رسوله إليكم  
أخبركم بقدومه فما بقيت في المدينة مخدرة إلا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن  
مخمسة وجوههن ضاربات خدوذهن فلم أر باكيأ أكثر من ذلك اليوم وسمعت جارية  
تنوح على الحسين عليه السلام وتقول، شعراً:

وأمرضني ناع نعا فجعا	نعمى سيدى ناع نعا فأوجعا
وجوداً بدمع بعد دمعكما معاً	فعيناي جودا بالدموع واسكبا
فأصبح هذا المجد والذين أجدعوا	على من دعى عرش الجليل فأفزعا
وإن كان عننا شاحط الدار شسعا	على ابن نبى الله وابن وصيئه
فخرج الناس من المدينة إلى عليّ بن الحسين فأتيت إليه وهو داخل الفسطاط	

فخرج يبكي وارتفعت أصوات الناس بالبكاء فأشار إلى الناس بالسكت.

ثم خطب وقال في خطبته : أيها الناس إن الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة؛ قتل أبو عبدالله وعترته وسبى نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان فأي عين منكم تحبس دمعها عن انهمالها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسماءات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان ولحجج البحار والملائكة المقربون وأهل السماءات أجمعون .

أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مبعدين عن الأمصار كأننا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه، والله لو أن النبي ﷺ تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا فإنما الله وإنما إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأنفعها<sup>(١)</sup> .



(١) البحار: ٤٥ / ١٤٨ .

## ارجاع ذرية الرسول ﷺ إلى مدينة جدهم

قال السيد مرتضى العسكري: لم يكن ما جرى في عاصمة أمية بعد وصول سبايا آل الرسول ﷺ إليها في صالح حكم آل أمية فرأى يزيد أن يرجعهم إلى مدينة جدهم مع نعمان بن بشير.

كما قال الطبرى وغيره واللفظ للطبرى: قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أمنينا صالحاً وابعث معه خيلاً وأعوناً فيسير بهم إلى المدينة ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن ما يصلحهن وأخوهن معهن علي بن الحسين في الدار التي هن فيها.

قال: فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتندوح على الحسين فأقاموا عليه المناحة ثلاثة.

قال: فدعا ذات يوم عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن: أنتقاتل هذا الفتى يعني خالداً ابنه.

قال: لا ولكن اعطي سكيناً واعطه سكيناً ثم أقاتلها فقام له يزيد: وأخذه فضممه إليه. ثم قال: شنشنة أعرفها من أخزم، هل تلد الحية إلا حية.

قال: ولما أرادوا أن يخرجوا أوصى بهم ذلك الرسول.

قال: فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم فلم ينزل يناظلهم في الطريق هكذا



ويسألهُم عن حوائجهِم ويلطفهم<sup>(١)</sup>.

قال القرشي: ولم يطل مكث أهل البيت في دمشق، فقد خشي يزيد من وقوع الفتنة، واضطراب الرأي العام، ووقوع ما لا تحمد عقباه، فقد أحدث خطاب العقيلة زينب وخطاب الإمام زين العابدين انقلاباً فكريّاً في جميع الأوساط، فقد أنارت تلك الخطاب المشورة العقول، وأثارت العواطف وأصبحت حديث الأندية والمجالس فكانت تغلي كالحمم على تلك الدولة الغاشمة وهي تنذر بانفجار شعبي يكتسح دولة يزيد، فقد عرفت أهل الشام لؤم يزيد، وخبث عنصره، وقلب الرأي العام عليه فجوبه بالنقد حتى في مجلسه وسقط اجتماعياً، وذهبت مكانته من النفوس<sup>(٢)</sup>.



(١) معالم المدرستين للعسكري: ١٦٨/٣.

(٢) حياة الحسين للقرشي: ٢٨٢/٣.

## اعتذار الطاغية من زين العابدين

ودعا الطاغية الإمام زين العابدين عليه السلام فأبدى له معاذيره، وألقى المسؤولية في هذه الجريمة على ابن مرجانة قائلاً:

«لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو أني صاحبه ما سألني خصلة أبداً إلا أعطيته إياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن قضى الله ما رأيت يا بني كاتبني بكل حاجة تكون لك وانه سيكون في قومك أمور فلا تدخل معهم في شيء».

وأعرض عن الإمام فلم يجبه بشيء، فقد عرف واقع اعتذاره، وأنه كان تهريباً مما لحقه من العار والخزي.



## عرض الأموال لآل البيت عليهم السلام

وأمر الطاغية بأنطاع من الإبريس ففرشت في مجلسه، وصب عليها أموالاً كثيرة، وقدمها لآل البيت لتكون دية لقتلاهم وعوضاً لأموالهم التي نهبت في كربلاء : فقال :

«خذوا هذا المال عوض ما أصابكم».



## رد السيدة أم كلثوم

والتاعت شقيقة الحسين عليه السلام السيدة أم كلثوم وتميزت غيظاً فصاحت به:  
«ما أقل حياءك، وأصلف وجهك تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم».

وقالت سكينة:

«والله ما رأيت أقسى قلباً من يزيد، ولا رأيت كافراً، ولا مشركاً شرّاً منه، ولا  
أجفا منه».

وباء يزيد بالفشل، فقد حسب أن أهل البيت تغريهم المادة، ولم يعلم أنهم من  
صناع الله قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.



## طلب الإمام زين العابدين عليهم السلام

وعرض الطاغية على الإمام زين العابدين عليه السلام أن يعرض عليه حاجته فقال عليه السلام: «أريد منك أن ترني وجه أبي، وأن تعيد على النساء ما أخذ منهن ففيها مواريث الآباء والأمهات، وإذا كنت تريدين قتلي فارسل مع العيال من يؤدي بهن إلى المدينة».

وأكبر الظن أن الإمام أراد من رؤية رأس أبيه أن يعطيه الرأس الشريف ليواريه، ولكن الطاغية لم يجده إلى ذلك فقد أمر أن يطاف به في جميع أنحاء البلاد لإشاعة الذعر والفزع بين الناس، وحتى يكون عبرة لكل من يخرج عليه، وأما طلب الإمام أن يعيد على النساء ما أخذ منهن فلم يرد بذلك الحل والحلل وغيرها من الأموال التي نهبت منها في يوم كربلاء، وإنما أراد أن يرد عليهم المواريث النفيسة التي ورثوها من جدهم رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كعماته ودرعه وسيفه، وغير ذلك مما هو أثمن من المال.

وأطرق الطاغية برأسه إلى الأرض يفكر في طلب الإمام عليه السلام ثم رفع رأسه وقال له:

«أما وجه أبيك فلن تراه، وأما ما أخذ منكم فيرد إليكم، وأما النسوة فلا يردهن غيرك، وقد عفوت عن قتلك».



## سفر السبايا إلى يثرب

وعهد الطاغية إلى النعمان بن بشير أن يقوم برعاية ودائع رسول الله ﷺ، ويصحبهم إلى يثرب وأمر بإخراجهم من دمشق ليلاً خوفاً من الفتنة، واضطراب الأوضاع.



## وصول النبأ إلى يثرب

وانتهت أنباء الكارثة الكبرى إلى يثرب قبل وصول السبايا إليها، وقد حمل النبأ عبد الملك بن الحارث السلمي بأمر من ابن زياد، وقد أخذ يجد في السير حتى انتهى إليها، وقد أعياه السفر فأسرع إلى حاكم المدينة الأشدق، وقد لقيه رجل فرابه ما هو فيه من الارتباك فأسرع إليه قائلاً:

- ما الخبر؟

- الخبر عند الأمير.

وفطن الرجل لهول الأمر فقال:

«إنا لله وإنا إليه راجعون، قُتل والله الحسين، صدقت أم سلمة بما نبأت به». ووافي رسول ابن زياد حاكم المدينة فأخبره بمقتل الحسين فاهتز فرحاً وسروراً وراح يقول:

«واعية بواعية عثمان».

وأمر الأشدق بإذاعة ذلك بين الناس فهرعوا وقد علامهم البكاء نحو الجامع النبوى ليتعرفوا على تفصيل الحادث الأليم.





## خطاب الأشدق

واعتنى الطاغية عمرو بن سعيد الأشدق أعود المنبر وهو يهز أعطاوه مسروراً بقتل الإمام، وقد أظهر أحقاده وأضغائه فقال:

«أيها الناس: إنها لدمة بلدمة، وصدمة بصدمة، كم خطبة بعد خطبة، حكمة بالغة فما تغنى النذر، لقد كان يسبنا ونمدحه، ويقطعننا ونصله، كعادتنا وعادته، ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه علينا يريد قتلنا إلا أن ندفعه عن أنفسنا».

وقطع عليه عبد الله بن السائب خطابه الذي أظهر فيه الشماتة بقتل ريحانة رسول الله ﷺ، فقال له:

«لو كانت فاطمة حية ورأت رأس الحسين لبكت عليه».

وكان هذا الاستنكار بداية نقد يجاهبه به والي المدينة وهو يخطب وقد لذعه نقهه فصاح به:

«نحن أحق بفاطمة منك أبوها عمنا، وزوجها أخونا، وأمها ابنتنا، ولو كانت فاطمة حية لبكت عينها، وما لامت من قتله».

وقد شذ الأشدق في قوله عن جميع الأعراف الاجتماعية فقد زعم أن فاطمة لو كانت حية لما لامت قاتل ولدها، بل من المؤكد عنده أنها تبارك القاتل الأثيم لأن بذلك دعماً للحكم الأموي وبسطاً لسلطانهم الذي يحمل جميع الاتجاهات الجاهلية.

إن فاطمة لو كانت حية وشاهدت فلذة كبدها على صعيد كربلاء وهو يعاني من الخطوب والكوارث التي لم تجر على أي إنسان لذابت نفسها حسرات، وقد روى علي عن رسول الله ﷺ انه قال:



«تحشر ابنتي فاطمة يوم القيمة، ومعها ثياب مصبوغة بدم فتتعلق بقائمة من قوائم العرش، فتقول: يا عدل احکم بيّني وبين قاتل ولدي في حکم لا بنتي ورب الجنة»<sup>(١)</sup>.




---

(١) عيون أخبار الرضا: ٢٩/١ ح ٦، والفردوس للدليمي: ٤٧٦/٥ ح ٨٨١٢.

## مأتم عبد الله بن جعفر زوج زينب

وأقام عبد الله بن جعفر مأتماً للعزاء على ابن عمه الحسين عليه السلام فجعل الناس يفدون عليه يعزونه بمصابه الأليم، ويقول المؤرخون: إنه كان له مولى يسمى أبا السلاسل فقال له:

«هذا ما لقينا من الحسين».

وقد حسب الغبي أنه يتقرب إليه بذلك لأنه لولا الحسين لما استشهد ولداته، ولما سمع ابن جعفر مقالته فقد أهابه، وحذفه بنعله قائلاً:

«بابن اللخاء تقول ذلك في الحسين؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقها حتى أقتل معه، والله إنه لمما يسخني نفسي عن ولدي، ويجهون علي المصاب بهما أنهما أصيباً مع أخي وأبن عمي مواسين له صابرين معه».

وأقبل على حضار مجلسه فقال لهم:

«الحمد لله لقد عزّ علي المصاب بمصرع الحسين أن لا أكون واسيته بمنفسي فلقد واساه ولدائي»<sup>(١)</sup>.



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٨٦/٣.

## رأس الإمام في يثرب

وذهب أكثر المؤرخين إلى أن الطاغية بعث برأس ريحانة رسول الله ﷺ إلى يثرب لإشاعة الرعب والخوف، والقضاء على كل حركة ضده، وجي بالرأس الشريف إلى حاكم المدينة عمرو بن سعيد الأشدق فأنكر ذلك وقال: «وددت والله أن أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه». وكان في مجلسه الوزغ ابن الوزغ مروان بن الحكم فصاح به: «بئس ما قلت: هاته».

وأخذ الوزغ الرأس الشريف وجعل يهز أعطافه بشراً وسروراً وهو يقول بشماتة:

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين  
وجيء بالرأس العظيم فنصب في جامع الرسول ﷺ وصرخت نساء آل أبي طالب، وهرعن إلى القبر الشريف بكاءً وعويلً فقال مروان:

عجت نساءبني زيد عجة كعجب نسواننا غدة الأرنب  
وراح مروان ييدي أفراده حينما سمع عويل الهاشميات قائلاً:  
«والله لكأني أنظر إلى أيام عثمان».

والتفت إلى قبر النبي ﷺ فقال له:  
«يا محمد يوم يوم بدر».

لقد ظهرت الأحقاد الأموية، وظهر أنها لا تؤمن بالإسلام وانها محفظة بجهاليتها الأولى وقد استوفت ثارها من النبي ﷺ بإبادتها لعترته<sup>(١)</sup>.

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٨٨ / ٣.

وقال البلاذري والذهبي : ثم بعث يزيد رأسه إلى المدينة<sup>(١)</sup> .

فقال عمرو بن سعيد : وددت والله أن أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه.

فقال مروان : بئس والله ما قلت هاته ، ثم أخذ الرأس وقال :

**يَا حِبَّاً بِرْدَكَ فِي الْيَدِيْنِ      وَلُونُكَ الْأَحْمَرُ فِي الْخَدِيْنِ<sup>(٢)</sup>**

وقال : فجيء برأس الحسين فنصب فصرخ نساء آل أبي طالب ، فقال مروان :

**عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زَيْدٍ عَجَّةً      كَعَجِيجِ نِسَوَتِنَا غَدَةَ الْأَرْنَبِ**

ثم صحن فقال مروان :

**ضَرَبَتْ دُوْسِرَ فِيهِمْ ضَرِبةً      أَثْبَتْ أَرْكَانَ مَلَكَ فَاسْتَقَرَ<sup>(٣)</sup>**

قال : وقام ابن أبي حبيش وعمرو يخطب ، فقال : رحم الله فاطمة ، فمضى عمرو في خطبته شيئاً ، ثم قال : واعجبنا لهذا الألغى ، وما أنت وفاطمة؟ قال : أمها خديجة.

قال : نعم والله وابنة محمد أخذتها يميناً وشمالاً ، وددت والله أن أمير المؤمنين كان نحاه عنني ولم يرسل به إلي وددت والله أن رأس الحسين كان على عنقه وروحه في جسده<sup>(٤)</sup> .

وقال : ثم رد إلى دمشق<sup>(٥)</sup> .



(١) أنساب الأشراف ٢١٩.

(٢) أنساب الأشراف ص ٢١٧ ، وتاريخ الإسلام ٣٥١ / ٢.

(٣) أنساب الأشراف ص ٢١٨ ، وتذكرة خواص الأمة ص ١٥١ ، وفي أمالی الشجري ص ١٨٦ - ١٨٥ ، بایجازار دوسر : اسم کتبیة كانت للنعمان بن المنذر ملك الحيرة وكانت أشد كتابه بطشاً ، حتى قيل في المثل «أبغض من دوسر» وكتبیة دوسر دوسرة : مجتمعة.

(٤) أنساب الأشراف ص ٢١٨.

(٥) أنساب الأشراف ص ٢١٩.

قال المؤلف : إن البلاذري لم يكتب خطبة عمرو بن سعيد لنعرف سبب اعتراف ابن أبي حبيش عليه ، وقد مر بي في ما قرأت أنه خاطب قبر الرسول ، وقال : يوم بيوم بدر.

## عودة زينب السبايا إلى كربلاء

وصرحت بعض المصادر أن سبايا آل البيت طلبوا من الوفد الموكل بحراستهم أن يُعرج بهم إلى كربلاء ليجددوا عهداً بقبر سيد الشهداء فلبي الوفد طلبهم فانعطفوا إلى كربلاء، ولما انتهوا إليها استقبلن العلويات مرقد أبي عبد الله عليه السلام بالصراح والعلوي وسالت الدموع كل مسيل وقضين أياماً ثلاثة كن من أثقل الليالي وأوجعها على أهل البيت فلم تهدأ لهم عبرة حتى بحث الأصوات وتفتت القلوب.

وتصرح بعض المصادر أن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري قد وفد إلى التشرف بزيارة قبر أبي عبد الله فالتحقى به الإمام زين العابدين وأخذ يحدثه عما جرى عليهم من صنوف الرزايا والنكبات، ثم غادروا كربلاء متوجهين إلى يثرب<sup>(١)</sup>.

وفي مثير الأحزان واللھوف: إن آل الرسول لما بلغوا العراق طلبوا من الدليل أن يمر بهم على كربلاء فلما وصلوا مصرع الشهداء وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة منبني هاشم قدمو لزيارة قبر الحسين فوافوا في وقت واحد فتلاقوا بالحزن والبكاء واجتمع إليهم نساء ذلك السواد وأقاموا على ذلك أياماً، ثم انفصلوا من كربلاء قاصدين مدينة جدهم<sup>(٢)</sup>.



(١) حياة الحسين للقرشي: ٢٨٩/٣.

(٢) معالم المدرستين للعسكري: ١٦٨/٣.



## السبايا إلى يشرب

قال القرشي: واتجه موكب أسرى أهل البيت إلى يشرب فأخذ يجد في السير لا يلوى على شيء وقد جللتـه الأحزان والألام، وقد غامت عيون بنات رسول الله ﷺ بالدموع وهن ينحـن على فقد الأحبة ويدـركـن بمزيد اللوعـة ما جـرى عليهم من أسر الذل والهوان.

وكانـت يـشرـب قـدـومـ السـبـايا إـلـيـها تـرـفـلـ فـي ثـيـابـ الحـزـنـ عـلـى أمـ المؤـمنـينـ السـيـدةـ أمـ سـلـمـةـ زـوـجـ النـبـيـ ﷺـ فـقـدـ مـاتـتـ بـعـدـ مـقـتـلـ الـحـسـينـ ﷺـ، بـشـهـرـ حـزـنـاـ وـكـمـداـ عـلـيـهـ وـهـيـ أـنـبـأـتـ النـاسـ عـنـ مـقـتـلـهـ.



## نعي بشر للإمام

ولما وصل الإمام زين العابدين بالقرب من يثرب نزل فضرب فسطاطه وأنزل عمامته وأخوانه، والتفت إلى بشر بن حذلم فقال له:

«يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟»

«بلى يا بن رسول الله إني لشاعر».

«ادخل المدينة وانع أبا عبد الله».

وانطلق بشر إلى المدينة فلما انتهى إلى الجامع النبوى رفع صوته مشفوعاً بالبكاء وهو يقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها  
قتل الحسين فادمتعي مدرار  
الجسم منه بكرباء مضرج والرأس منه على القناة يدار  
وهرعت الجماهير نحو الجامع النبوى وهي ما بين نائح وصائح تنتظر من بشر  
المزيد من الأنباء فالتفت إليهم وهو غارق في البكاء قائلاً:

«هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم، وأنا رسوله إليكم  
أعرفكم مكانه».

وعج الناس بالبكاء وانطلقوا مسرعين يستقبلون آل الرسول ﷺ الذي برّ بدينهم ودنياهم، وانتشر الحزن وعمت الكآبة جميع الأوساط، فكان ذلك اليوم، كما وصفه المؤرخون كال يوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ وازدحم الناس على الإمام زين العابدين وهم يعزونه بمصابه الأليم، ويشاركونه الأسى واللوعة.



## خطاب الإمام زين العابدين

ورأى الإمام أن يحدث الناس بما جرى عليهم من عظيم الرزايا والنكبات، وما عانوه من أسر الذل والهوان ولم يكن باستطاعته أن يقوم خطيباً فقد ألمت به الأمراض، وانهكته الآلام فجي له بكرسي فجلس عليه، فقال :

«الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارئ الخلق أجمعين، الذي بُعد فارتَقَ في السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمدك على عظام الأمور وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضنة اللوازع، وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاظعة الكاّطة، الفادحة الجائحة.

أيها القوم : إن الله تعالى ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله الحسين وعترته، وسبّيت نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان، من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية.

أيها الناس، فأي رجلات منكم يسررون بعد قتله، أم أي فؤاد لا يحزن من أجله، أم أية عين منكم تحبس دمعها، وتضن عن انهمالها فلقد بكَت السبع الشداد لقتله وبكَت البحار بأمواجهها، والسماءات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان في لحج البحار، والملائكة المقربون، وأهل السماءات أجمعون.

أيها الناس : أي قلب لا يندفع لقتله، أم أي فؤاد لا يحن إليه، أم أي سمع يسمع بهذه الثلامة التي ثلمت في الإسلام ولا يضم.

أيها الناس : أصبحنا مشردين مطرودين مذودين شاسعين عن الأمصار كأننا

أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه، ولا مكرره ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمتها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن هذا إلا اختلاق، والله لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإن الله وإنما إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأفجعها وأكظها وأفظعها وأمرها وأفحشها فعند الله نحتسب ما أصابنا وما بلغ فإنه عزيز ذو انتقام».

وعرض الإمام في خطابه إلى الخطوب السود التي عانتها الأسرة النبوية وما جرى عليها من الظلم الهائل .. وانبرى إليه صعصعة فألقى إليه معاذيره لأنه كان زمناً، فقبل الإمام عذرها وترحم على أبيه، ثم زحف الإمام مع عماته وآخواته إلى يثرب وقد احتفت به الجماهير وقد علا منها البكاء والصرخ، ولما انتهوا إلى الجامع النبوي أخذت عقيلة آل أبي طالب بعضاً مني بباب المسجد، وجعلت تخاطب جدها

الرسول ﷺ قائلة:

«يا جداه إني ناعية إليك أخي الحسين».

وخلدن بنات رسول الله إلى الحزن فأقموا المأتم على سيد الشهداء ولبسن السواد وأخذن يندبنه بأقسى وأشجع ما تكون الندبة<sup>(١)</sup>.

روي عن بشير بن جذلم أنه قال: لما قربنا من المدينة حط علي بن الحسين رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساهه وقال: يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه فقال: بلـ يا ابن رسول الله ﷺ إني شاعر فقال ﷺ: ادخل المدينة وانـع أبا عبد الله.

قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي ﷺ رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يشرب لا مقام لكم بها      قتل الحسين فأدمعي مدرار

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٣/٢٩٠.

الجسم منه بكرباء مضرج والرأس منه على القناة يدار

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين (عليه السلام) مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه، قال: فلم يبق في المدينة مخدرا ولا محجة إلا بربن من خدورهن وهن بين باكية ونائحة ولا طمة فلم ير يوم أمر على أهل المدينة منه، وسألوه: من أنت؟

قال: فقلت: أنا بشير بن جذلم وجهني علي بن الحسين وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله ونسائه، قال: فتركوني مكانني وبادروني فضربت فرسي حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين داخلاً فخرج وبهذه خرقه يمسح بها دموعه وخدم معه كرسي فوضعه وجلس وهو مغلوب على لوعته فعزاه الناس فأواما إليهم أن اسكنوا فورتهم فقال: الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين بار؟ الخلائق أجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلي وقرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الأمور وفجائع الدهور وجليل الرزء وعظيم المصائب.

أيها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصيبة جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة قتل أبو عبد الله وعترته وسببي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان، أيها الناس فأي حالات يسرون بعد قتله؟ أية عين تحبس دمعها وتضن عن انهمالها، فلقد بكى السبع الشداد لقتله ويكت البحر والسماءات والأرض والأشجار والحيتان والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون.

أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله؟ أم أي فؤاد لا يحن إليه أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلم في الإسلام.

أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين كأننا أولاد ترك أو كابل



من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ان هذا إلآ اختلاق والله لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاة بنا لما زادوا على ما فعلوه فانا لله وانا إليه راجعون.

فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زميلاً فاعتذر إليه فقبل عذرها وشكر له وترحم على أبيه<sup>(١)</sup>.




---

(١) مثير الأحزان ص ٩٠ - ٩١، اللهوف ٧٦ - ٧٧ ومعالم المدرستين للعسكري: ٣/١٧٠.

## زينب تكافئ الحرس

قال السيد القرشي : وشكرون العلويات رئيس الحرس الذي قام برعايتها من دمشق إلى يثرب فقد قام لهن بخدمات جليلة تقضي مكافأته فقالت فاطمة بنت الإمام أمير المؤمنين لأختها زينب .

«لقد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن نصله بشيء؟»

«والله ما معنا شيء نصله به إلا حلينا»

«نعم هو ما تقولين»

وأخرجتنا سوارين ودمجين لهما ، وبعثتا بهما إليه ، واعتذرنا في أدب ، وتأثير الرجل من هذا الكرم الغامر وهو يعلم ما هن فيه من ضيق شديد ، فرده إليهما وقال باحترام :

«لو كان الذي صنعت للدنيا لكان في هذا ما يرضيني ، ولكن والله ما فعلته إلا  
الله ولقرباتكم من رسول الله ﷺ»<sup>(١)</sup>

روى الطبراني بسنده عن الحارث بن كعب ، قال : قالت لي فاطمة بنت علي : قلت لأختي زينب : يا أخي لقد أحسن هذا الرجل الشامي إلينا في صحبتنا فهل لك أن نصله ؟ فقالت : والله ما معنا شيء نصله به إلا حلينا قالت لها : فنعطيه حلينا قالت : فأخذت سواري ودمجي وأخذت أخي سوارها ودمجها فبعثنا بذلك إليه

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي : ٢٩٢/٣.



واعتذرنا إليه وقلنا له: هذا جزاؤك بصحبتك إيانا بالحسن من الفعل قال: لو كان الذي صنعت إنما هو للدنيا كان في حليكن ما يرضيكي ودونه ولكن والله ما فعلته إلا  
لله ولقربتكم من رسول الله ﷺ <sup>(١)</sup>.




---

(١) تاريخ الطبرى: ط/اروبا، ٣٧٩/٢.

## حزن الإمام زين العابدين عليه السلام

قال السيد القرشي : وخلد الإمام زين العابدين إلى البكاء على أبيه ليلاً ونهاراً، يقول الإمام الصادق عليه السلام : إن جدي علي بن الحسين بكى على أبيه عشرين سنة ، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى وعذله بعض مواليه فقال له : «أني أخاف عليك أن تكون من الهاكين».

فقال له الإمام بررق :

«يا إنما أشكو بشي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون إن يعقوب كان نبياً فغيب الله عنه واحداً من أولاده وعنه اثنا عشر ولداً وهو يعلم أنه حي فبكى عليه حتى أبيضت عيناه من الحزن، واني نظرت إلى أبي واخوتي وعمومتي وصحيبي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني؟ واني لا أذكر مصرعبني فاطمة إلا خنقتنى العبرة، وإذا نظرت إلى عماتي وأخواتي ذكرت فرارهن من خيمة إلى خيمة».

ويزداد وجيب الإمام ، وتتضاعف آلامه حينما كان ينظر إلى ديار أهله ، وهي حالية موحشة تتعذر أهلها ، فقد رحلت عنها تلك الكواكب التي كانت تضي للناس حياتهم الفكرية والاجتماعية ، وفيها يقول الشاعر :

مررت على أبيات آل محمد	فلم أر مثلها يوم حللت
ومنزل وهي مقفر العرصات <sup>(١)</sup>	فلا يبعد الله الديار وأهلها

وفيها يقول دعبد الخزاعي :

مدارس آيات خلت من تلاوة	ومنزل وهي مقفر العرصات <sup>(١)</sup>
-------------------------	---------------------------------------

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي : ٢٩٢ / ٣ .

في اللهو: روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره، وقائماً ليله، فإذا حضر الافطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي، فيقول: قتل ابن رسول الله عليه السلام عطشانا فلا يزال يكرر ذلك وي بكى حتى يتل طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عزّ وجلّ.

قال: وحدث مولى له قال: أنه برب يوماً إلى الصحراء فتبعته فوجده قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا أسمع شهيقه وأحصيت عليه ألف مرة يقول: (لا إله إلا الله حقاً حقاً).

لا إله إلا الله تعبدا ورقا، لا إله إلا الله ايماناً وصدقاً) ثم رفع رأسه من سجوده وان لحيته ووجهه قد غمرا من دموع عينيه، فقلت: يا سيدى أما آن لحزنك أن ينقضي ، ولبكائك أن يقل؟

فقال: ويحك، ان يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبياً وابننبي، له اثنى عشر ايناً فغيب الله واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي؟<sup>(١)</sup>.



(١) اللهو: ص ٨٠، ومعالم المدرستين للعسكري: ١٦٨/٣. وفي مشير الأحزان ص ٩٢ بإيجاز.

## فجيعة الهاشميين

ووقع النبأ المؤلم بقتل الحسين كالصاعقة على رؤوس الهاشميين فقد علا الصراخ والعويل من بيوتهم، وخرجت السيدة زينب بنت عقيل ناشرة شعرها، وهي تصيح:

«وامحمداء، واحسينا، والأخوات والاهلاه».

وجعلت تنظم ذوب روحها بأبيات تناطح بها المسلمين قائلة:

ماذا تقولون: إن قال النبي لكم	ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأنصاري وذرتي	منهم أسارى وقتلى ضرروا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم	أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فأجابها أبو الأسود وهو غارق في البكاء والشجون يقول:

«ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين».

وعلاه الجزع وراح يقول:

أقول: وزادني حنقاً وغيظاً	أزال الله ملك بنى زياد
وابعدهم كما بعدوا وخافوا	كما بعدت ثمود وقوم عاد
ولا رجعت ركائبهم إليهم	إذا وقفـت يوم التـنـاد
واسـدـ الـبـكـاءـ وـعـمـتـ الـلـوـعـةـ	وـانتـشـرـ الـحـزـنـ فيـ جـمـيعـ أـنـحـاءـ يـثـربـ
باـكـ ولاـ باـكـيةـ منـ ذـلـكـ الـيـومـ	فـلـمـ يـرـ أـكـثـرـ



وقال السيد القرشي : وحزن الهاشميون على سيد الشهداء كأشد ما يكون الحزن واللوعة فاستمروا في النياحة عليه ثلاثة سنين وكان مسور بن مخرمة وأبو هريرة والمشيخة من أصحاب رسول الله يأتون مستردين فيستمعون ندبهم ، ويبكون بكاءً مراً<sup>(١)</sup>




---

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي : ٢٩٤ / ٣.

## حزن العقبة زينب عليها السلام

وخلدت عقبة آل أبي طالب إلى البكاء والنياحة على انقراض أهلها وكانت لا تجف لها عبرة، ولا تفتر عن البكاء، وكلما نظرت إلى ابن أخيها زين العابدين يزداد وجدها وحزنها وقد نختت المصائب قلبها حتى صارت كأنها جثة هامدة، ولم تبق بعد الكارثة إلا ستين حتى سمت روحها إلى الرفيق الأعلى.



## لوعة الرباب

ووجدت عليه زوجته الرباب وجداً شديداً، وحزنت عليه حزناً عميقاً، وقد أبدت من الوفاء ما لم ير مثله، وقد خطبها الأشراف من قريش فأبالت وقالت: ما كنت لاتخذ حمواً بعد رسول الله ﷺ ويقيت بعده سنة لم يظلها سقف حتى ماتت كمداً ويقول المؤرخون إنها رثه رثاء حزيناً فقالت فيه:

إن الذي كان نوراً يستضاء به  
سبط النبي جراك الله صالحة  
قد كنت جبلاً صعباً ألوذ به  
من لليتامي ومن للسائلين ومن  
والله لا أبتغى صهراً بصره لكم  
ويقول بعض المؤرخين إنها أقامت على قبره الشريف سنة ثم انصرفت وهي  
تقول:

بكريلاء قتيل غير مدفون  
عننا وحبيت خير الموازين  
وكنت تصحبنا بالرحم والدين  
يغني ويأوي إليه كل مسكين  
حتى أغيب بين الرمل والطين

إلى الحول ثم السلام عليكم  
وهذا القول بعيد فإن العائلة الحسينية بعد اليوم العاشر كلها رحلت من كربلاء،  
ولم يختلف أحد منها حسب ما أجمع عليه المؤرخون.

وبلغ من وفاء أزواجها أن زوجته السيدة عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل كانت  
تنوح عليه، وقد رثه بذوب روحها قائلة:  
واحسينا فلان نسيت حسيناً  
غادروه بكريلاء صريعاً  
اقصدته أسننة الأعداء  
لا سقى الغيث بعده كربلاء





## أحزان أم البنين

وخلدت أم البنين إلى البكاء والنياحة على أبنائها البررة الذين استشهدوا مع أخيهم الحسين فقد نخب الحزن قلبها، وراحت تبكيهم بذوب روحها ويقول بعض المؤرخين: إنها كانت تخرج إلى البقيع فتندبهم بأشجى وأوجع ما تكون الندبة، وكان الناس يجتمعون حولها فيسمعون رثاءها الحزين لأبنائها فيبيكون، وكان من يجيئ ذلك مروان بن الحكم فيتاثر على قساوة قلبه وشدة عداوته لأهل البيت وقد نفى المحقق العلامة المغفور له السيد عبد الرزاق المقرم أن تكون أم البنين حية بعد كارثة كربلاء، وأنها توفيت قبل ذلك وقد صرخ أبو الفرج وغيره من المعنيين بهذه البحوث بأنها كانت حية<sup>(١)</sup>.




---

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٩٤/٣.

## دفن أجساد آل الرسول وأنصارهم

في إثبات الوصية للمسعودي : أقبل زين العابدين في اليوم الثالث عشر من المحرم لدفن أبيه<sup>(١)</sup> .

وقال المفید في الارشاد : لما رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالغاضرية إلى الحسين وأصحابه فصلوا عليهم ودفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن ، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجله وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله ، مما يلي رجلي الحسين عليه السلام ، وجمعوهم فدفنوهم جمیعا معا ، ودفنوا العباس بن علي عليه السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن<sup>(٢)</sup> .

وقيل : لما رحل ابن سعد بالسبايا خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالغاضرية إلى الحسين عليه السلام وأصحابه ، فصلوا عليهم ودفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأكبر عند رجليه وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين عليه السلام وجمعوهم ودفنوهم جمیعا معا ، ودفنوا العباس بن علي عليه السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن<sup>(٣)</sup> .



(١) إثبات الوصية للمسعودي ص ١٧٣.

(٢) ارشاد المفید ص ٢٢٧.

(٣) الإرشاد للمفید ١١٤/٢.

## دفن الرأس الشريف ومصيره

اختلف المؤرخون حول المكان الذي دفن فيه رأس الإمام الحسين عليه السلام وتنافست ما يقرب من ثمانية مدن إسلامية على ادعاء شرف وفخر إيواء الرأس الشريف لأبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام وتلك المدن هي: كربلاء، والمدينة، ودمشق، وعسقلان، والرقة، ومر eo، وحلب، والقاهرة.

والأصح أنه أعيد بعد أربعين يوماً فدفن بكربغاء مع جسده الشريف<sup>(١)</sup>.

وقال السيد القرشي: وانطوت السنون والأجيال والناس يتساءلون بلهفة أين دفن رأس الحسين؟ بعدما أصبح جسده الطاهر مزاراً في كربلاه يطيف به الناس متفقين ومختلفين، وقد كثرت أقوال المؤرخين في المكان الذي حظي به وهذه بعضها:

### ١ - في كربلاه:

والمشهور عند الشيعة الإمامية أن الرأس العظيم أعيد إلى كربلاه، ودفن مع الجسد الطاهر، وقد ذكر السيد رضي الدين علي بن طاوس أن عمل الطائفة على ذلك ومن نص على ذلك المجلسي وابن الجوزي والبيروني والقرزوني وغيرهم وما لا شبهة فيه أن علماء الشيعة الإمامية معنيون بالاهتمام والبحث عن هذه الجهة أكثر من غيرهم، فهم أدرى بواقع الحال وأكثر وقوفاً عليه من أي باحث آخر.

(١) اللهو في قتل الطفوف، لابن طاوس، ٨٦، نور الأ بصار ١٤٧.

أما كيفية نقل الرؤوس الشريفة إلى كربلاء ودفنها مع الأجساد الطاهرة ففيما  
نحسب أنه يحتمل أحد أمرين:

الأول - إن الإمام زين العابدين التمس من يزيد أن يسمح له بذلك فأجابه إليه،  
وقد أخذ يزيد يتطلب مرضاه الإمام بعد أن نقم عليه المسلمون وكرهوا خلافته، وعلى  
هذا فيطرح ما روي أن الإمام عليه السلام لما طلب منه أن يريه وجه أبيه فلم يجده إلى ذلك،  
ويحتمل أنه أجابه إليه بعد رفضه.

الثاني - إن الإمام زين العابدين طلب من حاكم المدينة حينما حملت إليه  
الرؤوس أن يواريها مع الأجسام فأجابه إلى ذلك، فأخذها ورجع إلى كربلاء وواراها  
مع الأجساد الطاهرة.

## ٢ - في البقع:

وذهب فريق من المؤرخين إلى أن الرأس الشريف دفنه حاكم المدينة في البقع  
إلى جانب أمه عليه السلام.

## ٣ - في النجف:

وأثرت مجموعة من الأخبار عن الإمام الصادق عليه السلام تنص على أن الرأس  
الشريف دفن في الغري، وهذه بعضها:

١ - روى عمرو بن طلحة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام وهو بالحيرة: أما تريد  
ما وعدتك.

قلت: بلى - يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام قال: فركب وركب  
إسماعيل وركبت معهما حتى إذا جاز الثوية وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات  
بيض نزل إسماعيل ونزلت معهما فصلى وصلى إسماعيل وصليت فقال  
لإسماعيل: قم فسلم على جدك الحسين عليه السلام.

فقلت، جعلت فداك أليس الحسين بكرباء؟

فقال: نعم، ولكن لما حمل رأسه سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين.

٢ - روى أبان بن تغلب قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمر بظهر الكوفة فصلى ركعتين ثم تقدم قليلاً فصلى ركعتين، ثم سار قليلاً فنزل فصلى ركعتين، ثم قال هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: والموضعين اللذين صلیت فيهما.

قال: موضع رأس الحسين وموضع منزل القائم.

٣ - روى علي بن أسباط بسنده قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنك إذا أتيت الغري رأيت قبرين قبراً كبيراً وقبراً صغيراً، أما الكبير فقبر أمير المؤمنين عليه السلام وأما الصغير فرأس الحسين عليه السلام.

هذه بعض الأخبار التي تصرح بأن الرأس الشريف قد دفن في الغري ولكن التعبير في بعضها بأنه موضع الرأس لا يدل على أنه قد دفن فيه.

#### ٤ - في دمشق:

وذهب جمهور من المؤرخين إلى أن الرأس الشريف قد دفن في دمشق، وقد اختلفوا في المكان الذي حظي به وهذه بعض الأقوال:

أ - دفن في حائط بدمشق.

ب - في دار الامارة.

ج - في المقبرة.

د - في داخل باب الفراديس، ويعرف بمسجد الرأس.

ه - في جامع دمشق.

وهناك أقوال أخرى غير هذه.

#### ٥ - في فارس:

ذكر ذلك أحمد عطيه وهو قول شاذ لم يذكره أحد من المؤرخين.

## ٦ - في مصر:

وذهب بعض المؤرخين إلى أن الرأس الشريف قد حظيت به القاهرة أما كيفية نقله لها ففيها قولان:

١ - ما ذكره الشعراي أن العقيلة زينب عليها السلام نقلته إلى مصر ودفنته فيه وهذا القول شاذ لا يعول عليه.

٢ - ما أفاده المقرizi أنه نقل من عسقلان إلى مصر سنة (٥٤٨ هـ) في اليوم العاشر من شهر جمادى الآخرة، وقد نقله سيف المملكة مع القاضي المؤتمن ابن مسكين، وجرى له استقبال ضخم.

هذه بعض الأقوال التي ذكرت في مواراة الرأس العظيم، وقد شيد في أغلبها مزار يطوف به المسلمين، وهو من مواضع الاعتزاز والفخر لكل بلد حظي بهذه النسبة.

وعلى أي حال فالحسين قائم في عواطف الناس وقلوبهم ففي أعماق النفوس قبره وذكره فهو أسمى صورة قدسها الناس في جميع الأحباب والأباد.

وقد سئل أبو بكر الألوسي عن موضع رأس الحسين فقال:

لا تطلبوا رأس الحسين  
بـ شرق أرض أو بـ غرب  
وـ دعوا الجميع وـ عرجوا  
نـ حوي فـ مشهدـه بـ قلبي  
وقال الحاج مهدي الفلوجي:

لا تطلبوا رأس الحسين فإنه  
لـ كـ نـ مـ اـ صـ فـ وـ الـ لـ وـ اـ لـ  
أـ فـ يـ حـ مـ يـ ثـ اـ وـ لـ اـ فـ يـ وـ اـ دـ

لـ قـ اـ حـ تـ لـ الـ إـ مـ اـ حـ سـ يـ  
مـ شـ اـ عـ اـرـ النـ اـ سـ وـ ثـ وـ يـ فـ  
وـ تـ قـ دـ يـ سـ ، وـ قـ دـ فـ جـ عـ وـ اـ بـ ماـ جـ رـ يـ عـ لـ يـ هـ مـ فـ هـ اـ مـ وـ اـ فـ

في القلوب، وتذوب النفوس من هولها أسى وحزناً، وهم يحجون لكل مرقد يحمل شرف الانتساب بأنه مرقد رأس الإمام عليه السلام، وقد ازدحم المرقد العظيم بالقاهرة بالزائرين وهم يتبركون به، ويعدون زيارته من أفضل الطاعات والقربات إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>.




---

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي : ٢٩٨/٣.

## عوة السبايا الى الكوفة

في فتوح أعمش ومقتل الخوارزمي وغيرهما، قالوا: وساق القوم حرم رسول الله ﷺ كما تساق الأسرى، حتى إذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس ينظرون إليهم، وجعلوا يبكون ويتوجعون، وعلي بن الحسين مريض، مغلول مكبل بالحديد قد نهكته العلة، فقال: ألا إن هؤلاء يبكون ويتوجعون من أجلنا، فمن قتلنا أذن؟ فأشرفت امرأة من الكوفة وقالت: من أي الأسرى أنتن؟ فقلن: نحن أسرى آل محمد ﷺ فنزلت وجمعت ملائعا وأزرا ومقانع وأعطتهن<sup>(١)</sup>.



(١) ما بين القوسين في مثير الأحزان ص ٦٦ ثم رجعنا إلى روایة ابن أعمش، انظر معالم المدرستين للعسكرى: ١/٣.

## خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة

قال بشير بن حذيم الأستدي: نظرت إلى زينب بنت علي يومئذ - ولم أر خفراً  
قط أنطق منها كأنما تنطق عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتفرغ عنه  
- وأوْمأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدى الأنفاس، وسكنت الأجراس، فقالت:  
«الحمد لله والصلوة على أبي محمد رسول الله وعلى آله الطيبين الأخيار آل الله،  
وبعد! يا أهل الكوفة! ويا أهل الختل، والخذل، والغدر! أتبكون؟ فلا رقات الدمعة  
ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوه أنكاثا».

أتتخذون أيمانكم دخلاً بينكم؟ ألا وهل فيكم إلا الصلف، والطفن،  
والشنف<sup>(١)</sup> وملق الإماماء وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كقصبة<sup>(٢)</sup> على  
ملحودة، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم  
خالدون، أتبكون وتتحببون إيه والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبت بعارضها  
وشنارها، ولن ترخصوها بغسل بعدها أبداً وأنى ترخصون قتل سليل خاتم الأنبياء  
وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيركم ومفرع نازلتكم، ومنار حجتكم ومدره<sup>(٣)</sup>  
الستكم ألا ساء ما تزرون وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي وتبث الأيدي،  
 وخسرت الصفة وبؤتم بغضب من الله، وضررت عليكم الذلة والمسكنة، ويلكم يا  
أهل الكوفة.

أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي كريمة له أبرزتم

(١) الأول الوقاحة والثاني فساد الأخلاق والثالث الكراهة.

(٢) وهي الجص.

(٣) كمنبر، المقدم من اللسان.

وأي حريم له أصبتم؟ وأي حرمة له انتهكتم؟ لقد جثتم شيئاً إذا تکاد السماوات يتفسرون منه، وتنشق الأرض منه، وتخر الجبال هذا، إن ما جثتم بها لصلعاء، وعنقاء سوءاً فقماء خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض وملاء السماء.

أفعجبتم أن قطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أشد وأخزى وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفنكم المهل، فإنه عز وجل لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار، كلا ان ربكم لبالمرصاد.

قال بشير: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى، كأنهم كانوا سكارى، يبكون ويحزنون ويتفجعون ويتأسفون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم.

قال: ونظرت إلى شيخ من أهل الكوفة كان واقفاً إلى جنبي، قد بكى حتى احضلت لحيته بدموعه وهو يقول: صدقت بأبي وأمي، كهولكم خير الكهول، وشبانكم خير الشبان ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزي<sup>(١)</sup>.

خطبة فاطمة ابنة الحسين علّيلها: وفي مثير الأحزان واللهو: وخطبت فاطمة الصغرى فقالت: الحمد لله عدد الرمل والمحصى وزنة العرش إلى الثرى أحمده وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن أولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات اللهم إني أعوذ بك أن أفترى عليك الكذب أو أن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب المقتول كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله فيه عشر مسلمة بالستتهم تعسا لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيما في حياته وبعد وفاته حتى قبضته إليك محمود النقيبة طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك لومة لائم زاهداً في الدنيا مجاهداً في سبيلك فهديته إلى صراطك المستقيم.

أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء فانا أهل بيت ابتلانا الله

(١) تاريخ ابن أعثم ٥/٢٢١ - ٢٢٦، ومقتل الخوارزمي ٢/٤٠ - ٤٢.  
ولا يبزي: لا يقهر.

بكم وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه، أكرمنا بكرامته، وفضلنا بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله على كثير من خلق تفضيلاً فكذبتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً كأننا أولاد ترك أو كابل فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجدل بما أصبت من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا فكان العذاب قد حل بكم وأنت نقمات ألا لعنة الله على الظالمين، تبا لكم يا أهل الكوفة أي ترات لرسول الله صلى الله عليه قيلكم ودخول له لديكم بما عندتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته وافتخر بذلك مفتخركم فقال:

نَحْنُ قَتَلْنَا عَلَيْا وَيُنِي عَلَى بَسِيْفِ هَنْدِيَّةٍ وَرَمَاحٍ  
وَسَبَيْنَا نَسَاءَهُمْ سَبِيْرَتَرَكٍ وَنَطَحْنَاهُمْ فَأَيْ نَطَاحٍ  
بِفِيكَ الْكَثْكَثُ وَالْأَثْلَبُ

افتخرت بقتل قوم زكاهم الله في كتابه وظهر لهم وأذهب عنهم الرجس؟ فأقع كما أقعى أبوك وإنما لكل امرئ ما اكتسب أحصدتمونا على ما فضلنا الله تعالى به.  
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

فضيج الموضع بالبكاء والحنين وقالوا: حسبك يا ابنة الطيبين فقد أحرقت قلوبنا وأضرمت أجواننا فسكتت<sup>(١)</sup>.



(١) معالم المدرستين للعسكري: ١٤٧/٣.

## خطبة أم كلثوم

وقال وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام وقد غلب عليها البكاء فقالت: يا أهل الكوفة سوء لكم مالكم خذلتم حسينا وقتلتمنه وانتهبتمنه أمواله وسيبيتم نساءه ونكبتمنه فتبا لكم وسحقا ويلكم أتدرون أي دواه دهتكم وأي دماء سفكتموها! وأي كريمة أصبتتموها! وأي أموال انتهبتتموها! قتلتم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه وآله! ألا ان حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت:

ستجزون نارا حرها يتوقف  
وحرها القرآن ثم محمد  
لفى سقر حقا يقينا تخلدوا  
على خير من بعد النبي  
على الخد مني ذايباً ليس يحمد

قتلتم أخي صبرا فويل لامكم  
سفكتم دماء حرم الله سفكها  
ألا فأبشرروا بالنار إنكم غدا  
وإنى لأبكي في حياتي على أخي  
سيولد بدمغ زير مستهل مكفكف  
فضج الناس بالبكاء والنوح<sup>(١)</sup>.



(١) مثير الأحزان ٦٦ - ٦٩، ومعالم المدرستين للعسكري: ١/٣.

## إخبار مدينة الرسول بقتل سبط الرسول ﷺ

وروى الطبرى بسنده عن عوانة بن الحكم قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن علي، وجئ برأسه إليه، دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص، فبشره بقتل الحسين، وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ.

قال: فذهب ليقتل له فزجره وكان عبيد الله لا يصطلي بناره، فقال: انطلق حتى تأتى المدينة ولا يسبقك الخبر وأعطاه دنانير وقال: لا تعتل وان قامت بك راحلتك فأكثر راحلة قال عبد الملك: فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش فقال: ما الخبر؟

فقلت: الخبر عند الأمير.

قال: إن الله وإن إله راجعون، قتل الحسين بن علي، قال: فدخلت على عمرو بن سعيد فقال: ما وراءك؟ فقلت: ما سره الأمير، قتل الحسين بن علي ﷺ.

قال: ناد بقتله، فناديت بقتله، فلم اسمع والله واعية قط مثل واعية نساءبني هاشم في دورهن على الحسين! فقال عمرو بن سعيد وضحك:

عجبت نساء بنى زيد عجة      كعجيج نسوتنا غداة الأرب  
والأرب: وقعة كانت لبني زيد على بنى زيد من بنى الحارث بن كعب من رهط عبد المدان وهذا البيت لعمرو بن معدى كرب ثم قال عمرو: هذه واعية عثمان بن عفان، ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله.

وفي الأغاني: أمر عمرو صاحب شرطته على المدينة بعد خروج الحسين أن يهدم دور بني هاشم ففعل وبلغ منهم كل مبلغ<sup>(١)</sup>.

وروى الطبرى بسنده وقال: لما بلغ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنه مع الحسين، دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه قال: ولا أظن مولاه ذلك إلا أبا اللسلاس: فقال: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين.

قال: فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله، ثم قال: يا ابن اللخناء للحسين تقول هذا؟! والله لو شهدت لأحيث أن لا أفارقه حتى أقتل معه والله انه لمما يسخى بنفسى عنهمما، ويجهون على المصاب بهما، أنهما أصيبا مع أخي وابن عمى مواسيين له صابرين معه.

ثم أقبل على جلسائه، فقال: الحمد لله! عز علي بمصرع الحسين إلا يكن آست حسينا يدي فقد آساه ولدي قال: ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها وهي حاسرة تلوي بشوبها وهي تقول:

ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم  
بعترتي وبأهلني بعد مفتقدى  
<sup>(٢)</sup> منهم أسرى ومنهم ضرروا بدم



(١) الأغاني، ١٥٥/٤.

(٢) معالم المدرستين للعسكري: ١٥٣/٣.

## ذكر من أقام المأتم على الإمام الحسين في المدينة

### ا — أم سلمة

قال السيد مرتضى العسكري: في سنن الترمذى وسیر النبلاء والرياض النصرة وتاريخ ابن كثير وتاريخ الخميس وغيرها واللفظ للأول، عن سلمى، قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت: ما يبكيك؟

قالت: رأيت رسول الله ﷺ - تعنى في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب.

فقلت: مالك يا رسول الله؟

قال: شهدت قتل الحسين آنفاً<sup>(١)</sup>.

وقال اليعقوبي: وكان أول صارخة صرخت في المدينة أم سلمة زوج رسول الله ﷺ كان دفع إليها قارورة فيها تربة وقال لها: (إن جبريل أعلمني أن أمتي تقتل الحسين) وأعطاني هذه التربة، وقال لي: (إذا صارت دما عبيطا فاعلمي أن الحسين قد قتل)، وكانت عندها فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة في كل ساعة، فلما رأتها قد صارت دما صاحت، واحسيناه! يا ابن رسول الله! وتصارخت النساء من كل ناحية حتى ارتفعت المدينة بالرجة التي ما سمع بمثلها قط.

### ب — ابن عباس

في مسند أحمد بن حنبل وفضائله والمعجم الكبير للطبراني المستدرک للحاکم

(١) سنن الترمذى ١٩٣/١٣ - ١٩٤، ومستدرک الحاکم ١٩/٤، وسیر النبلاء، ٢١٣/٣، والرياض النصرة ص ١٤٨، وتاريخ ابن الأثير ٣٨/٣، وابن كثير ٢٠١/٨، وتاريخ السيوطي ص ٢٠٨، وتاريخ ابن عساکر، ح - ٧٢٦، وتهذیبه ٢٤٠/٤.

والرياض النصرة وغيرها واللفظ للأول: عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس، قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام نصف النهار أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم، فقلت بأبي وأمي يا رسول الله، ما هذا؟ قال: «هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل التقطه منذ اليوم» قال عمار: فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل فيه<sup>(١)</sup>.

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير: عن علي بن زيد بن جذعان قال: استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع، وقال: قتل الحسين والله!  
فقال له أصحابه: لم يا ابن عباس؟

فقال: رأيت رسول الله ﷺ ومعه زجاجة من دم، فقال: «أتعلم ما صنعت أمتى من بعدي؟ قتلوا الحسين! وهذا دمه ودم أصحابه ارفعهما إلى الله».

فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة، فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل في ذلك اليوم وفي تلك الساعة.

### ج — ناع ثالث

روى الطبراني وغيره واللفظ للطبراني، عن عمرو بن عكرمة، قال: أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فإذا مولى لنا يحدثنا، قال: سمعت البارحة منادياً ينادي وهو يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسينا  
أبشروا بالعذاب والتنكيل  
كل أهل السماء يدعون عليكم  
من نببي ومليئك وقبيل

(١) مسند أحمد ٢٤٢ / ١ و ٢٨٢ ، وفضائل أحمد الحديث ٢٠ و ٢٢ و ٢٦ ، والمعجم للطبراني ح - ٥٦ ، ومستدرك الحاكم ٣٩٨ / ٤ ، وقال: صحيح على شرط مسلم وسير النبلاء ٣ / ٣٢٢ ، والرياض النصرة ١٤٨ ، ومجمع الزوائد ١٩٤ / ٩ و ١٩٣ / ٩ ، وתذكرة سبط ابن الجوزي ص ١٥٢ ، وتاريخ ابن الأثير ٣٨ / ٣ ، وابن كثير ٦ / ٢٣١ و ٨ / ٢٠٠ ، وقال أسناده قوي ، وتاريخ الخميس ٢ / ٣٠٠ ، والإصابة ١ / ٣٣٤ ، وتاريخ السيوطي ص ٢٠٨ ، وأمالي الشجري ص ١٦٠ : ٢) تاريخ ابن كثير ٨ / ٢٠٠ ، وتاريخ ابن عساكر الحديث ٧٢٣ - ٧٢٥ .

قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الإنجيل  
وهناك روايات أخرى عن أم سلمة وغيرها أنهم سمعوا نوح الجن على الحسين  
وهم يقولون:

أيها القاتلون جهلاً حسينا	أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعوا عليكم	ونببي ومرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود	وموسى وصاحب الإنجيل <sup>(١)</sup>




---

(١) تاريخ ابن كثير ٢٠١/٨، وراجع سير النبلاء ٢١٤/٣، وتاريخ السيوطي ص ٢٨٠، وتاريخ ابن عساكر الحديث ٧٣٣ - ٧٣٩، ومعالم المدرستين للعسكري: ١٣٩/٣.



## فهرس المحتويات

٥	ماذا جرى بعد شهادة الحسين ؑ؟
٥	ما حصل في آفاق السماء وجدد الأرض
١١	علم الإمام ؑ بسببي زينب والأطفال
١٣	سلب أهل البيت عليهم السلام
١٧	ما جرى على جسد ورأس الإمام الحسين ؑ
٢١	رأس الحسين ؑ في سكك الكوفة
٢٣	زينب تنظر إلى رأس الحسين ؑ وهو بالقرب من دمشق
٢٤	زينب تنظر إلى رأس الحسين ؑ بين يدي يزيد
٢٦	فرس الحسين ؑ
٢٧	ونادت عقيلة الولي
٢٨	حال النساء عند تقسيم الرؤوس وارسالها
٣٠	السبايا في الطريق
٣٠	بكاء الناس على أسرى آل محمد
٣١	خطبة أم كلثوم في الكوفة
٣٢	خطبة الإمام زين العابدين في الكوفة
٣٣	تصدق الناس على أسرى آل محمد

٣٥	موقف زينب بنت عليٰ <small>عليه السلام</small> من ابن زياد
٣٨	موقف آخر بين زينب وابن زياد .....
٤٠	خطبة عليٰ بن الحسين <small>عليه السلام</small> بين يدي يزيد في المسجد .....
٤٢	موقف لعليٰ بن الحسين مع يزيد .....
٤٣	مواقف من قتل الحسين <small>عليه السلام</small> .....
٤٦	حبس عليٰ بن الحسين <small>عليه السلام</small> والنساء .....
٤٧	منام سكينة في الشام .....
٤٨	زينب تنظر إلى رأس الإمام الحسين على باب دار يزيد .....
٤٩	زين العابدين <small>عليه السلام</small> في أسواق دمشق .....
٥٠	بين عليٰ بن الحسين <small>عليه السلام</small> ويزيد .....
٥١	زينب عند حرق الخيام مرة أخرى .....
٥٢	الهجوم على زين العابدين <small>عليه السلام</small> .....
٥٣	حزن عليٰ بن الحسين على أبيه <small>عليه السلام</small> .....
٥٥	العقيلة زينب أمّا الجثمان العظيم .....
٥٦	زينب ليلة الحادي عشر من المحرم .....
٥٧	خولي يحمل رأس الإمام .....
٥٨	سنان يطلب الجائزة .....
٦٠	الطاغية مع قاتل الإمام .....
٦١	تشفي ابن زياد برأس الإمام .....
٦٣	آل رسول الله عليهم السلام في دار الامارة .....

٦٦ .....	زینب عند رجوع القوات المسلحة
٦٧ .....	مواراة الجثث الطاهرة
٧٠ .....	سبايا أهل البيت عليهم السلام في الكوفة
٧٢ .....	خطاب السيدة زینب
٧٤ .....	صدى الخطاب
٧٥ .....	خطاب السيدة فاطمة
٧٨ .....	صدى الخطاب
٧٩ .....	خطاب السيدة أم كلثوم
٨٠ .....	خطاب الإمام زین العابدين
٨٢ .....	في مجلس ابن زياد
٨٣ .....	الطاغية مع زین العابدين
٨٥ .....	زینب تنظر الى رأس الحسين وهو يطاف به
٨٦ .....	حبس عقائل الولي
٨٧ .....	اختطاف علي بن الحسين
٨٨ .....	ذكر من ندم من أهل الكوفة
٩١ .....	هجرة السبايا من الكوفة
٩٢ .....	سبايا آل الرسول عليهم السلام في دمشق
٩٣ .....	تسیر الرؤوس
٩٤ .....	تسريع العائلة النبوية
٩٥ .....	تشیع أهل الكوفة للأسرى

٩٧ .....	تزين الشام .....
٩٩ .....	إخبار الخليفة يزيد بقتل الحسين ﷺ .....
١٠٠ .....	ارسال أسارى آل البيت ﷺ إلى عاصمة الخلافة بالشام .....
١٠١ ..	استقبال خليفة المسلمين رؤوس آل رسول الله ﷺ وأنصارهم ..
١٠٢ .....	حاجة أم كلثوم إلى شمر .....
١٠٣ .....	حاجة سكينة .....
١٠٤ .....	الشامي مع زين العابدين .....
١٠٧ .....	سرور يزيد .....
١٠٨ .....	زينب والرأس الشريف عند يزيد .....
١١١ .....	نصب الرأس في جامع دمشق .....
١١٢ .....	رأس الإمام عند نساء يزيد .....
١١٣ .....	السبايا في مجلس يزيد .....
١١٥ .....	خطبة حفيدة رسول الله في مجلس الخلافة .....
١٢١ .....	نظرة في الخطاب .....
١٢٣ .....	جواب يزيد .....
١٢٤ .....	صدى خطاب زينب ﷺ .....
١٢٥ .....	خطاب الإمام زين العابدين ﷺ في مسجد دمشق .....
١٢٩ .....	صدى خطاب الإمام زين العابدين .....
١٣٢ .....	الإمام السجاد مع المنهاج .....
١٣٤ .....	زينب تبكي على الحسين ﷺ .....

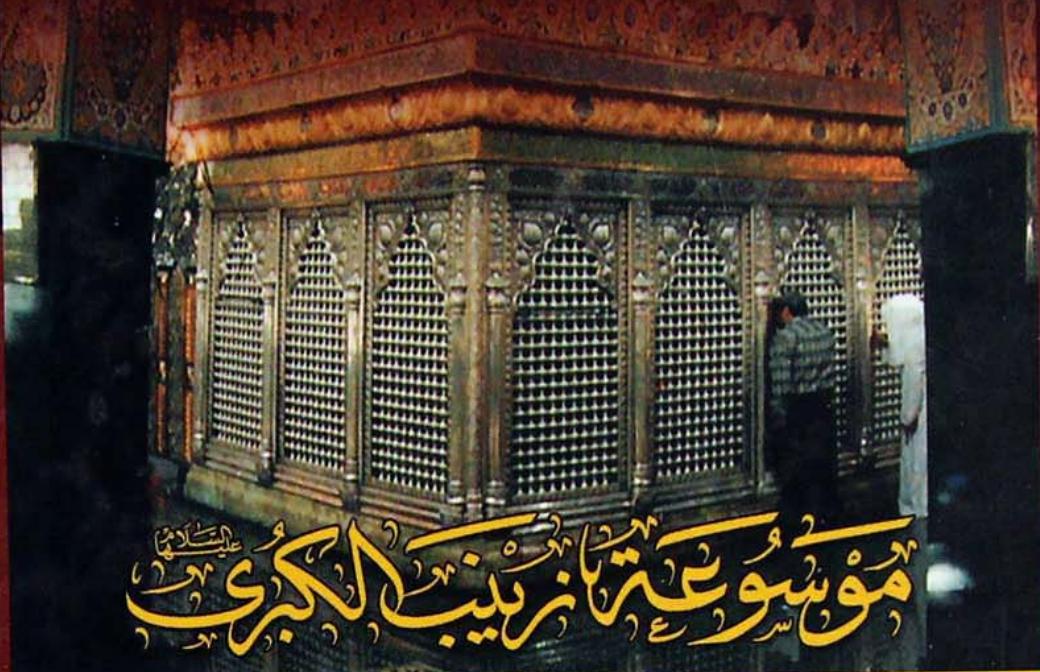
١٣٦.....	مكافأة ابن مرجانة
١٣٧.....	ندم الطاغية
١٣٨.....	حبر من اليهود يستنكر على يزيد
١٣٩.....	زينب تمنع طلب الشامي
١٤٠.....	الخليفة المسلمين يتمثل بأبيات ابن الزبوري
١٤٢.....	استنكار زوجة الخليفة
١٤٣.....	عودة السبايا
١٤٣.....	ركب السبايا قبيل المدينة
١٤٥.....	ارجاع ذرية الرسول ﷺ إلى مدينة جدهم
١٤٧.....	اعتذار الطاغية من زين العابدين
١٤٨.....	عرض الأموال لآل البيت ﷺ
١٤٩.....	رد السيدة أم كلثوم
١٥٠.....	طلب الإمام زين العابدين ﷺ
١٥١.....	سفر السبايا إلى يثرب
١٥٢.....	وصول النبأ إلى يثرب
١٥٣.....	خطاب الأشدق
١٥٥.....	مأتم عبد الله بن جعفر
١٥٦.....	رأس الإمام في يثرب
١٥٨.....	عودة السبايا إلى كربلاء
١٥٩.....	السبايا إلى يثرب

١٦٠ .....	نعي بشر للإمام
١٦١ .....	خطاب الإمام زين العابدين <small>عليه السلام</small>
١٦٥ .....	زینب تکافیء الحرس
١٦٧ .....	حزن الإمام زین العابدین <small>عليه السلام</small>
١٧٩ .....	فجيعة الهاشميون
١٧١ .....	حزن العقيلة زینب <small>عليه السلام</small>
١٧٢ .....	لوعة الرباب
١٧٣ .....	أحزان أم البنين
١٧٤ .....	دفن أجساد آل الرسول وأنصارهم
١٧٥ .....	دفن الرأس الشريف ومصيره
١٧٥ .....	١ - في كربلاء
١٧٦ .....	٢ - في البقيع
١٧٦ .....	٣ - في النجف
١٧٧ .....	٤ - في دمشق
١٧٧ .....	٥ - في فارس
١٧٨ .....	٦ - في مصر
١٨٠ .....	عوة السبايا الى الكوفة
١٨١ .....	خطبة السيدة زینب <small>عليه السلام</small> في الكوفة
١٨٤ .....	خطبة أم كلثوم
١٨٥ .....	إخبار مدينة الرسول بقتل سبط الرسول <small>عليه السلام</small>

ذكر من أقام العاتم على الإمام الحسين في المدينة .....	١٨٧
أ - أم سلمة .....	١٨٧
ب - ابن عباس .....	١٨٧
ج - ناع ثالث .....	١٨٨
فهرس المحتويات .....	١٩١







## مَوْسُوعَةٌ عَنْ حَرَامِ زَيْنَبِ الْكَبِيرِ

شمائل السيدة زينب "عليها السلام"

ما أئندت زينب "عليها السلام"

السيدة زينب "عليها السلام" وفضيلتها

كون فاطمة وزينب من ذريت النبي

زينب في كربلاء

رحلة زينب مع السبايا

مواقف ومحطات في حياة

السيدة زينب "عليها السلام"

